بسم الله الرحمن الرحيم



بقلم الأستاذ عبد الإله الغياثي مع استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي ألمانيا 2025

يجمع هذا الدليل بين:

- التأصيل الشرعي،
- الفهم النفسي المعاصر،
- التفعيل العملي الميداني.

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب ثمرة تأمل طويل، وتجربة معيشة في ميادين التربية والتعليم والإرشادلأكثر من نصف قرن. كتبته للمربي المسلم: الأب، الأم، المعلم، المرشد، الداعية، ولكل من يحمل همّ التوجيه في زمن كثرت فيه التحديات و اختلطت فيه المفاهيم.

لم أرد له أن يكون مرجعًا نظريًا جافًا، ولا مجرد تجميع لنصوص وقواعد، بل سعيت أن يكون دليلًا عمليًا، ينبض بالحياة، ويجمع بين:

- الفطرة الإنسانية،
- وهدي الوحي،(التأصيل الشرعي)
- وخبرات العلم الحديث،(الفهم النفسي المعاصر)

يقدّم هذا العمل نموذجاً تربوياً إرشادياً جديداً، لا مجرد نص تقريري.
فهو يقوم على تطوير وبناء نموذج متكامل للإرشاد التربوي الإسلامي، ينهل من مرجعيات ثلاثة متكاملة: الوحي، والفطرة، والمعرفة العلمية الحديثة.

ويُعالج هذا النموذج العملية التربوية في خطوات متدرجة، مدعومة بأدوات عملية، ليُصبح إطاراً يمكن الإفادة منه في ميدان التنشئة والتعليم والتوجيه.

تجد في صفحاته فصولًا مستقلة متكاملة، يمكن قراءتها فرادى أو ضمن سياق متكامل.

يبدأ هذا الدليل بفصل تمهيدي يعرض مفهوم التوجيه التربوي في الإسلام، ثم ينتقل إلى خطوات عملية وتمارين تطبيقية، وصولًا إلى دليل تطبيقي شامل في نهاية الكتاب.

أسأل الله أن ينفع به كل مربي، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم.

الفصل التمهيدي

التوجيه التربوي في الإسلام: المفهوم والمنهج

مقدمة

في عالم يموج بالتغيرات السريعة، والتحديات النفسية والتربوية المتزايدة، يبحث المربون والموجهون عن بوصلة آمنة تُرشدهم في تربية الأبناء والطلاب والمتعلمين.

لكنّ البوصلة قد تضل إذا غابت عنها الفطرة، أو انقطعت صلتها بالوحي، أو استُبدلت بنظريات غربية لا تُراعي روح الإنسان ونيّته ومصيره.

إن التوجيه التربوي في الإسلام ليس مجرد مجموعة تعليمات أو تقنيات سلوكية، بل هو رؤية إنسانية ربانية، تسعى لبناء الإنسان في ذاته وعلاقاته ومجتمعه، وتوصله إلى غايته العليا: رضا الله وعمارة الأرض وخلافته.

أولًا: مفهوم التوجيه التربوي في الإسلام

التوجيه التربوي في الإسلام هو عملية إرشادية متدرجة، قائمة على الرحمة والعلم، تهدف إلى مساعدة الإنسان على إدراك غايته في الحياة، من خلال:

- تنمية الفطرة.
- ترسيخ القيم.
- تقويم السلوك.
- ترقية الروح والعقل.

يقول الله تعالى:
﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾
[النحل: 125]
هذه هي القاعدة الكبرى في التوجيه الإسلامي: حكمة، ورحمة، ورفق.

ثانيًا: خصائص التوجيه الإسلامي

الخاصية	الشرح
رباني المصدر	يستمد رؤيته من القرآن الكريم والسنة النبوية.
متوافق مع الفطرة	لا يُعارض الطبيعة البشرية بل يُنمّيها.
شمولي ومتكامل	يُعنى بجميع أبعاد الإنسان: الجسدية، والنفسية، والعقلية، والروحية.

قيمي وأخلاقي	لا يفصل السلوك عن القيم؛ بل يجعل القيم هي المُحرّك والدافع.
عملي وواقعي	يُخاطب الإنسان كما هو، ويقترح حلولًا قابلة للتنفيذ.
تدريجي وصبور	يُراعي النمو والتغيير المرحلي، دون استعجال.

ثالثًا: أهداف التوجيه التربوي الإسلامي

1. تحقيق العبودية لله وحده.
2. بناء الشخصية السوية المتزنة المتكاملة.
3. ترسيخ القيم القرآنية في النفس والسلوك.
4. إعداد الإنسان لتحمّل المسؤولية في الأسرة والمجتمع.
5. تكوين إنسان صالح ومصلح يسعى لإعمار الأرض وإقامة العدل.

رابعًا: أدوات التوجيه التربوي في الإسلام

الأداة	**المثال من الوحي**
القدوة الحسنة	قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾

الموعظة الرقيقة	وصايا لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ...﴾
الحوار الهادئ	حوار إبراهيم مع أبيه: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ...﴾
الترغيب والترهيب	وعد الجنة ووعيد النار.
القصة والعبرة	قصص يوسف، موسى، والصالحين.
الممارسة العملية	النبي ﷺ يأخذ بيد ابن عباس ويعلمه: "احفظ الله يحفظك..."

خامسًا: صفات الموجه المسلم

- مخلص النية، متوجه لله في عمله.
- رفيق رحيم بالناس.
- واسع العلم، عارف بالنفس.
- عادل في أحكامه.
- صبور على مراحل التغيير.
- متواضع لا يدّعي العصمة.

سادسًا: مقارنة بين التوجيه الإسلامي والنماذج المعاصرة

مجال المقارنة	التوجيه الإسلامي	النماذج الغربية (مثل CBT)
المصدر	الوحي والفطرة	العقل والتجربة
الغاية	رضا الله وتزكية النفس	تقليل الأعراض وتحقيق التوازن
النية	مركزية وأساسية	غالبًا لا تؤخذ بعين الاعتبار
الأخلاق	معيار رئيسي	نسبية أو غير معتمدة
فهم الإنسان	روح وجسد وعقل	كائن مادي نفسي

سابعًا: نماذج قرآنية ونبوية في التوجيه

1. لقمان الحكيم: ترك لنا خريطة توجيهية جامعة تبدأ بالعقيدة وتنتهي بالسلوك اليومي. لقمان الحكيم، في وصاياه لابنه، ترك لنا خريطة توجيهية جامعة وشاملة، تبدأ من ترسيخ العقيدة في أعماق النفس: {يا بني لا تُشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم}، وتمر عبر مراقبة الله في الخفاء: {إنها إن تكُ مثقال حبة من خردل...}، ثم تغرس العبادات الأساسية كالصلاة، وتنتقل إلى القيم السلوكية العليا كالصبر، والتواضع، والعدل، وحسن التعامل مع الناس: {ولا تصعّر خدك للناس... واغضض من صوتك}. فهي وصايا تمثل في جوهرها منهجًا تربويًا متكاملًا، يجمع بين الإيمان والتزكية والعمل، ويصلح أن يكون دليلًا عمليًا للمربين في كل زمان.

2. الرسول ﷺ ومعاذ: "يا معاذ، والله إني لأحبك..." ثم أوصاه بذكر الله بعد كل صلاة. في هذا المشهد التربوي الرقيق، يُعلّمنا النبي ﷺ كيف يكون التوجيه مؤثرًا حين يُغلف بالمحبة. فقد نادى معاذًا قائلًا: "يا معاذ، والله إني لأحبك"، ثم أعقَب هذا الإعلان العاطفي الجميل بتوصية عظيمة: "فلا تدعنَّ أن تقول دبر كل صلاة: اللهم أعني على ذكرك وشكرك

وحسن عبادتك". هذا الأسلوب النبوي يُظهر أن القلوب تُفتَح بالمحبة قبل أن تُوجَّه، وأن أفضل التربية ما بُني على المودّة والثقة، لا على التهديد أو الجفاء. إنها دعوة لكل مربي أن يجعل العلاقة هي الجسر إلى التأثير، وأن يسبق وصاياه بكلمة صادقة تُشعر المتعلّم بأنه محبوب ومقدَّر.

3. يوسف عليه السلام: نموذج القدوة في الثبات والعفة، رغم الإغراء والسجن والظلم. يوسف عليه السلام يمثل نموذجًا فريدًا للقدوة في الثبات على المبادئ والعفّة، رغم تعدد الابتلاءات وتنوعها؛ فقد قاوم الإغراء وهو شاب أعزب في قصر مغلق، وقال في قمة الفتنة: {معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي}، فكان عفيفًا في السر كما في العلن. ثم صبر على الظلم والسجن والنسيان، دون أن يتنازل عن مبادئه أو يُساوم على هويته. لم ينكسر أمام المحن، بل ازداد صلابة وإيمانًا، حتى خرج من السجن عزيزًا، واستُعمل في الأرض بإخلاصه ونبله. إن قصة يوسف عليه السلام ليست مجرد حكاية، بل منهاج تربوي يُعلّمنا كيف نُربي أبناءنا على الاستقامة حتى في زمن الفتن والانكسارات.

4. إبراهيم عليه السلام: قدم نموذج الحوار العقلي والوجداني الهادئ. إبراهيم عليه السلام قدّم للعالم أنموذجًا فريدًا في الحوار العقلي والوجداني الهادئ، فلم يكن صداميًا ولا متعاليًا، بل خاطب قومه بلطف ومنطق، وسلك مسار التساؤل والتدرج الفكري، كما في قوله: {هذا ربي... هذا أكبر}، حتى بيّن لهم بطلان عبادة الكواكب. وحين واجه أباه المشرك، لم يشتمه أو يفضحه، بل قال: {يا أبتِ}، وكررها بلغة مليئة بالرحمة والرفق. لقد مزج إبراهيم بين عمق الفكر ودفء المشاعر، فكان الحوار عنده وسيلة هداية لا أداة خصام، وقدوة لكل مربي يسعى للتأثير في عقول المتعلمين وقلوبهم دون صراخ أو عنف.

ثامنًا: من هنا نبدأ...

إن هذا الفصل التمهيدي ليس إلا بوابة أولى ستُفتح منها فصول هذا الدليل، حيث ننتقل من الفهم النظري إلى الممارسة العملية، ومن المفاهيم العامة إلى خطط تربوية وتمارين سلوكية، تُعين المربي المسلم على أداء دوره بوعي وطمأنينة.

في الفصول القادمة، سنخوض معًا:

- خطوات عملية لإدخال النية في كل مجالات الحياة.
- تمارين سلوكية قائمة على السنة النبوية.
- نماذج تطبيقية للمواقف التربوية.

- دليل إرشادي للتدرج التربوي.
- عبارات حب وتوجيه جاهزة للاستعمال.

تمرين تطبيقي

سؤال تأملي للمربي:

- ما الذي يدفعني إلى التوجيه؟
- هل أبدأ من النية أم من الأسلوب؟
- هل أرى المتربي كـ"مشروع إصلاح" أم "إنسان مكرم" يحتاج الرحمة قبل النصح؟

أجب بصدق، واكتب نيتك من التوجيه التربوي في جملة واحدة.

مدخل عام: ما هو التوجيه التربوي الإسلامي؟

قال الله تعالى:
"قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي"
(سورة يوسف، الآية 108)
وقال رسول الله ﷺ:
"إنما بُعثت معلمًا"
(رواه ابن ماجه)

التوجيه التربوي الإسلامي هو عملية مرافقة للإنسان، وخاصة الطفل أو المتعلم، تُسهم في بناء شخصيته المتكاملة، من خلال استثمار مبادئ الفطرة، والاحتكام إلى الوحي، والاستفادة من العلم والخبرة الإنسانية، بهدف تنمية الإنسان عقليًا، ونفسيًا، وسلوكيًا، وتوجيهه ليعيش وفق قيم الإسلام في جميع مجالات حياته.

عناصر المفهوم:

- التوجيه: هو أكثر من نقل المعرفة، إنه تيسير للطريق، ومرافقة في اتخاذ القرارات، وبناء الوعي الذاتي، والاختيار الحر المسؤول.

- التربوي: يعني أن التوجيه يعالج الإنسان في كليّته، في عقله ووجدانه وسلوكه، ويأخذ بعين الاعتبار مراحل نموه وحاجاته المختلفة.

- الإسلامي: يستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية كمصدرين أساسين، ويحتكم إلى الرؤية التوحيدية في تفسير الوجود والإنسان، مع انفتاح مدروس على العلوم الحديثة النافعة.

خصائص التوجيه التربوي الإسلامي:

1. مبني على الفطرة: ينطلق من الإيمان بأن الإنسان مولود على الفطرة، ويهدف إلى إحيائها لا قمعها.

2. مستند إلى الوحي: يعتمد القرآن والسنة لبناء فهم عميق لطبيعة النفس الإنسانية وسبل تهذيبها.

3. مراعي للسياق: يراعي تنوع الشخصيات والسياقات الثقافية والاجتماعية، ويُقدم توجيهًا مرنًا غير جامد.

4. يوازن بين الظاهر والباطن: لا يكتفي بالسلوك الظاهري بل يعتني بتزكية النية، وتصحيح الفهم، وإصلاح القلب.

5. تحفيزي لا ترهيبي: يُربّي على الرجاء قبل الخوف، وعلى الحب قبل الزجر، ويزرع الثقة قبل المحاسبة.

مصادره التأسيسية:

- القرآن الكريم: بما يحمله من نماذج تربوية (كقصص الأنبياء، والمواقف الإنسانية، والحوار).
- السنة النبوية: من خلال أسلوب النبي ﷺ في التوجيه والتربية بالحكمة والرحمة.
- التراث التربوي الإسلامي: كما في كتب الغزالي، وابن سحنون، وابن خلدون، وابن القيم وغيرهم.
- العلوم التربوية والنفسية الحديثة: في ضوء فحصها وتقويمها بميزان الشريعة ومقاصدها.

أهداف التوجيه التربوي الإسلامي:

- غرس الإيمان والعمل الصالح كأساس للسلوك.
- تربية الضمير الحي والنية الصادقة.
- تنمية الوعي الذاتي والمسؤولية الفردية.
- بناء شخصية متوازنة قادرة على اتخاذ القرار.
- إعداد الإنسان للقيام بخلافة الأرض وعمارتها بالقسط والإصلاح.

دليل المربّي المسلم بين الفطرة والوحي والعلم

1. لماذا هذا الدليل؟ ولماذا الآن؟

في زمنٍ تتعدّد فيه المناهج التربوية والنفسية، وتتنافس المدارس التوجيهية على قيادة الإنسان نحو "النجاح" المادي، نقف نحن، المربّين المسلمين، على مفترق طرق:

هل نربّي كما رُبّينا؟

أم نسلّم أنفسنا تمامًا لنماذج غربية قد تتعارض مع أصل الإنسان؟

أم نعيد وصل الحبل بين الوحي، والفطرة، والعلم؟

هذا الدليل محاولة عملية لجعل التوجيه التربوي الإسلامي حيًّا، معاصرًا، ومتجددًا.

دليل لا يُقلّد بل يُحيي... لا يؤُسطر بل يَبني الإنسان من الداخل:(سواء كان كتابًا، أو منهجًا، أو شخصية قدوة) ليس مجرد شيء نتبعه آليًا بالتقليد الأعمى، بل هو منهج يُحيي القلب، ويُوقظ الفطرة، ويحرّك العقل نحو الوعي والعمل.

كذلك، هو ليس مجرد أسطورة نرويها بانبهار ونجمّلها في الذاكرة، بل هو بناء عملي يلمس أعماق الإنسان، ويُعيد تشكيل نواياه وسلوكياته من الداخل نحو الأفضل.

بعبارة أخرى:

إنه دليل يربّي، لا يُبهر.

يغيّر، لا يُزيّن.

يُخاطب الوجدان والعقل معًا، لا يُجمّد في كتب أو شعارات

نكتبه للمربّي، لا "الخبير" فقط.

للمعلّم، والأب، والمدرّب، والمرشد...

ولكل من يحمل همّ إصلاح القلب والعقل.

2. افتح قلبك أولًا...

أيها المربّي...

هذا الدليل ليس وصفة جاهزة، بل مرآة، وخريطة، ومفكرة.

لا تطلب من غيرك ما لم تحياه في ذاتك.

ولا تنتظر من المتعلّم أن يتغيّر، إن لم تكن أنت على الطريق نفسه.

لن ينفع العلم وحده، إن لم يكن موصولًا بالفطرة...

ولن تثمر الفطرة وحدها، إن لم تسقها من الوحي...

فكن أنت التغيير الذي ترجوه... وابدأ بنفسك.

3. كيف تستخدم هذا الدليل؟

هذا الدليل ليس كتابًا يُقرأ مرة واحدة، بل رفيقٌ لمسيرة.

يمكنك قراءته فصلًا فصلًا، أو البدء من المجال الذي يهمك أكثر.

يحتوي كل فصل على:

- رؤية قرآنية وحديثية للموضوع.
- ربط عملي مع نماذج معرفية أو سلوكية حديثة.
- تمارين تربوية أو تأملات ذاتية.
- جداول، بطاقات، أو أوراق عمل قابلة للطباعة.

نوصيك أن:

- تدوّن تأملاتك.
- تجرّب ما تقرأ قبل الحكم عليه.
- تعود لتقييم الأثر بعد التطبيق.

4. ممن نقتبس؟ و كيف ندمج؟

هذا الدليل يستند إلى ثلاثة أركان متكاملة:

- الوحي: القرآن الكريم والسنة النبوية، في مقاصدهما التربوية.
- الفطرة: ما فُطر عليه الإنسان من حب الخير، والنمو، والتكامل.
- العلم: الاستفادة من النماذج النفسية الحديثة، مثل:
  - العلاج المعرفي السلوكي (CBT)
  - نموذج القبول والالتزام (ACT)
  - نظرية التغيير، ونظرية الدافعية الذاتية SDT
  - علم النفس الإيجابي Positive psychology

نحن لا ندمج هذه المرجعيات تلفيقًا، بل نعيد ترتيبها تحت ميزان رباني واحد، كما قال تعالى:

{لقد أرسلنا رسلنا بالبيّنات، وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط}.

5. خريطة الدليل: مسار التوجيه التربوي

يتحرك هذا الدليل عبر ست محطات متكاملة، تمثل مراحل البناء التربوي من الداخل إلى الخارج:

1. النية
2. الإدراك الفطري
3. الإستعداد النفسي
4. التوجيه العملي
5. التطبيق والتجريب

6. المراجعة والتثبيت

لكل مرحلة مفاتيح عملية، وأمثلة، وأدوات يمكن تكييفها مع الواقع التربوي.

الفصل الأول: النية أصل كل توجيه

مدخل تمهيدي

كل شيء يبدأ من الداخل.

وما التوجيه التربوي إلا انكشاف النية في صورة علاقة، وكلمة، وتصرّف.

وإنما يثمر التوجيه حين يكون مبنيًا على نية صافية، واعية، متجددة، متصلة بالله.

قال رسول الله ﷺ:

"إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى..."

رواه البخاري ومسلم.

فالنية ليست فقط شرطًا في العمل الصالح، بل هي المحرّك الداخلي لكل سلوك تربوي.

وكل توجيهٍ يُلقى بلا وعي بالنية قد يصيب الجوارح لكنه لا يصل إلى القلوب.

هدف هذا الفصل

- أن يدرك المربّي أن النية ليست شعورًا عابرًا بل هي قرار تربوي.
- أن يتعلّم كيف يراجع نيّته قبل التوجيه وأثناءه وبعده.
- أن يُمارس تمرينات تعيده إلى صِدق التوجّه ووضوح المقصد.

الرؤية القرآنية والنبوية

القرآن يربط بين الإرادة والنية والعمل والتزكية:

- {وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين}
- {يريدون وجهه}
- {من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها... ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورًا} الإسراء

والنبي ﷺ لم يبدأ مشروع التربية بالمنهج، بل بدأه بالنية:

"إنما الأعمال بالنيات" = مفتاح الفعل.
"وإنما لكل امرئ ما نوى" = مفتاح الأثر.

النية في التوجيه التربوي: مستوياتها الثلاثة

يمكن للمربّي أن يفحص نيته من ثلاث زوايا:

المستوى	السؤال التربوي	مثال عملي
1. بينك وبين الله	لماذا أوجّه؟ هل أطلب وجه الله أم أبحث عن صورة أمام الناس؟	"هل أنصح ابني لأنه أزعجني؟ أم لأني أريده أن يقترب من الخير؟"
2. بينك وبين ذاتك	ما نوع الشخص الذي أريد أن أكونه كمربّي؟	"هل أوجّه لأثبت سلطتي؟ أم لأعزّز العلاقة؟"

3. بينك وبين المتعلّم	ماذا أرجو له؟ هل أوجهه ليُقلّدني؟ أم ليبني استقلاله؟	"هل أسمح له أن يخطئ ليتعلم؟ أم أريده أن يطيع فقط؟"

أدوات عملية: تمرين النية الثلاثية

قبل كل موقف تربوي، خذ دقيقة واكتب النية من ثلاث زوايا:

نيتي مع الله: ....

نيتي كمربّي: ....

نيتي تجاه المتعلّم: ....

مارس هذا التمرين أسبوعيًا... ستُفاجأ بالتغيّر في وضوحك، وصبرك، وعمقك التربوي.

سرّ التجديد: كيف أجعل النية حية لا جامدة؟

- جدّدها بالذكر: اجعل بينك وبين الله عهدًا قبل كل لقاء تربوي: "اللهم اجعل هذا التوجيه خالصًا لوجهك."

- جدّدها بالمراجعة: بعد اللقاء، اسأل: هل بقيت على نيتي؟ هل شابها غضب؟ غرور؟ عُجب؟

- جدّدها بالنية الجماعية: عند العمل ضمن فريق، اجتمعوا على نية واحدة: "نريد أن نكون سببًا في فتح قلوب الناس لله."

تأمل ختامي

ربّ توجيه بسيط يخرج من قلب نقيّ، فيفتح الله به بابًا كان موصدًا في النفس.

وربّ توجيه "كبير" تُعجب به، لكنه يخرج بلا نية صادقة، فلا يتجاوز الأذن.

فهل نبدأ من هناك... من النيّة؟

{قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين}.

التمرينات الإضافية – الفصل الأول:

النية أصل كل توجيه

تمرين (1): تتّبع النية

الهدف: تنمية الوعي بحضور النية في الأفعال اليومية.

الخطوات:

- اختر ٣ أعمال تقوم بها يومياً (مثل الأكل، التعلم، التفاعل مع الأبناء أو المتعلمين).
- قبل كل فعل، دوِّن نيتك فيه (مثلاً: طلب القوة لطاعة الله، تعلُّم ما ينفع المسلمين...).
- بعد أسبوع، راجع دفتر النوايا: هل اختلف أداؤك؟ ما أثر النية على روح العمل؟

تمرين (2): إصلاح النية عند الغفلة

الهدف: تعلُّم مهارة استرجاع النية وتعديلها أثناء العمل.

الخطوات:

- راقب نفسك عندما تنشغل بشيء (التعليم، الحوار، تنظيم لقاء...).
- إذا لاحظت حضور نية غير صافية (حب الظهور، نيل الإعجاب، إلزام الآخر)، أوقف العمل لحظة.
- قل في نفسك: "اللهم اجعل عملي خالصًا لوجهك، وأبعده عن حظوظ النفس."
- ثم واصل العمل بنية جديدة.

تمرين (3): إعادة توجيه النية في مواقف تربوية

الهدف: تدريب المربي على تصحيح النية في سياق التوجيه والإرشاد.

المطلوب:

- اختر موقفًا تربويًا من واقعك (نصح ولد، معاتبة متعلم، توجيه فريق عمل).
- اكتب النية الخفية التي قد تكون دافعة (مثل: الانتصار للنفس، فرض السيطرة، الردّ على الإحراج).
- ثم أعد كتابة نفس الموقف بنية بديلة ترضي الله (مثل: الإصلاح، الرحمة، تمكين الآخر من النمو).

تمرين (4): خريطة النية في مجالات الحياة

الهدف: تكامل النية في مختلف أدوارك الحياتية.

الخطوات:

- ارسم جدولًا بسيطًا من ٣ أعمدة: المجال – الفعل المعتاد – النية الممكنة.
- مثال:

المجال	**الفعل**	**النية**
الأسرة	تحضير وجبة	طلب الأجر في خدمة الأهل

العمل	التخطيط لمشروع	خدمة الناس وتقوية الأمة
النفس	الرياضة	حفظ الصحة لأداء العبادات

تمرين (5): نية واحدة، نتائج متعدّدة

الهدف: إدراك بركة النية وتوسيع أثرها.

المطلوب:

- اختر نية واحدة سامية (مثل: نُصرة القسط، أو تربية النفوس لله).
- دوّن كيف يمكن أن تخدم هذه النية من خلال:
  - تعليمك
  - كلامك
  - سكوتك
  - علاقاتك
  - مالك

هذا التمرين يربط القلب بالسلوك، ويوسع أثر النية في كل الاتجاهات.

الفصل الثاني: الفطرة مفتاح التوجيه التربوي (البوصلة الداخلية)

تمهيد:

خلق الله الإنسان على فطرة سليمة، نقية، قابلة للخير، مهيَّأة لمعرفة الله ومحبته. والفطرة ليست فقط مبدأ عقديًا أو وصفًا فلسفيًا، بل هي أساس عملي لفهم المتعلِّم، وتوجيهه، والتعامل مع حالاته النفسية والسلوكية.

من لا يفهم الفطرة، يضلّ في الوسائل، ويتخبّط في الغايات.

أولًا: مفهوم الفطرة في المنظور الإسلامي

- الفطرة في القرآن:

قال تعالى:

﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: 30]

أي أن الإنسان مهيّأ بطبعه لمعرفة خالقه والاعتراف بوحدانيته، ولديه حس داخلي بالخير والحق.

- حديث النبي ﷺ:

"كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه..."

يبيّن هذا الحديث أن الانحراف لا ينبع من الداخل، بل من التأثير الخارجي.

- الفطرة ليست البراءة فقط، بل الاستعداد:

الفطرة ليست سذاجة، بل هي قابلية للسمو، لكنها تحتاج إلى تنمية، لا إلى قمع أو تجاهل.

ثانيًا: خصائص الفطرة التربوية

1. الاستعداد للتعلم والنمو:

المتعلِّم مفطور على حب الاستكشاف والتطور.

2. الانجذاب للمعاني العليا (الصدق، العدل، الرحمة):

إذا رأى المتعلم سلوكًا نزيهًا، انجذب إليه بفطرته، حتى لو لم يُدرِّسه أحد.

3. النفور من القهر والظلم:

كل نفس بشرية ترفض الإهانة والتمييز، لأنها ضدّ فطرتها.

4. البحث عن المعنى والانتماء:

لا يكتفي الطفل أو الشاب بالتعليم، بل يبحث عن قدوة ومعنى وهدف.

5. الطابع التدرجي والتكامل:

الفطرة تنمو كزرع، لا تقفز قفزًا، بل تحتاج الصبر والرحمة والحكمة.

ثالثًا: الانحراف عن الفطرة: كيف يحصل؟ وما أثره؟

- عوامل الانحراف:
  - التربية القاسية أو التسلطية.
  - النماذج السلوكية المنحرفة في البيئة.
  - التعليم القائم على الحفظ دون فهم.
  - غياب القدوة أو حضور قدوة مشوَّهة.
- أثر الانحراف:
  - ضياع البوصلة الأخلاقية.
  - كراهية الذات أو رفض الآخرين.
  - صعوبة التعلم أو مقاومة التوجيه.

رابعًا: كيف نُفعِّل الفطرة في التوجيه التربوي؟

1. الاحترام العميق للمتعلّم كإنسان مفطور على الخير.

لا تعامله كصفحة فارغة أو "مشروع إصلاح"، بل كمصدر نور يحتاج إلى توجيه.

2. الاستماع الحقيقي لما في داخله.

أسئلته، مشاعره، أحلامه... هي بوابة للوصول إلى قلبه.

3. بناء البيئة التي تسمح للفطرة بالظهور.

بيئة آمنة، مشجعة، مليئة بالمعنى، تكرّم الإنسان لا تذلّه.

4. استعمال الخطاب الفطري:

خاطبه بالعدل، بالرحمة، بالقيم التي يعرفها بقلبه.

5. ربط العلم والفهم بالحياة والمعنى.

لا تعلّمه الحساب فقط، بل علّمه لماذا يحسن تنظيم المال.

لا تعلّمه القراءة فقط، بل علّمه لِمَن يقرأ، وماذا يختار أن يقرأ.

خامسًا: التطبيقات التربوية – فطرة المتعلم في الموقف العملي

الموقف	التوجيه الفطري	التوجيه التقليدي	النتيجة
طفل كثير الأسئلة	لتكن أجوبتك بهدوء، وقدّر فضوله	قل له "كفّ عن الإزعاج"	تحفيز الفضول أو قتله
مراهق يعارضك	استمع لموقفه، ثم ناقشه	عاقبه على "الوقاحة"	بناء شخصية ناضجة أو كسر شخصيته

شاب فقد الشغف	ذكّره بقيمته، وشارك معه هدفًا	اتهمه بالكسل أو الفشل	إعادة المعنى أو زيادة النفور

تمارين الفصل الثاني:

الفطرة مفتاح التوجيه التربوي

تمرين (1): العودة إلى الفطرة في المواقف اليومية

الهدف: تنمية الحس الفطري لدى المربي في التعامل مع المتعلّمين.

الخطوات:
اختر موقفًا واحدًا عايشته هذا الأسبوع (داخل القسم، في البيت، في جلسة توجيه...).
أجب عن الأسئلة التالية:

- كيف تصرفتَ في هذا الموقف؟
- ما الذي دفعك لهذا التصرف: عادة؟ خوف؟ تقليد؟ مبدأ؟
- لو رجعت إلى الفطرة، كيف كنت ستتصرف؟
- ما الفرق بين التصرفين؟ وماذا تعلّمت؟

تمرين (2): تعرّف على فطرة متعلّمك

الهدف: فهم العالم الداخلي للمتعلّم من زاوية فطرته.

المطلوب:

- اختر شخصًا تتعامل معه (طالب – ابن – متدرّب).

- أجب عن الأسئلة التالية:

  - ما الجوانب الفطرية التي تلمسها فيه؟ (مثل: حب العدل، الرحمة، الإبداع، الفضول...)
  - ما العقبات التي تُعيق ظهور هذه الفطرة؟
  - ما الجملة التي لو قلتها له اليوم، قد تُحيي فيه جانبًا فطريًا مهمًّا؟

تمرين (3): إزالة الغبار عن الفطرة

الهدف: التدريب على كشف ما يُعطّل الفطرة عند المتعلّم، ومساعدته على تخطيه.

الخطوات:

- صف حالة تربوية فيها انغلاق أو تمرد أو كسل.
- حلّلها من زاوية الفطرة:

  - ما الجانب الذي تم طمسه أو تجاهله في هذا المتعلّم؟
  - هل تعرّض لقهر؟ لإهانة؟ لإحباط متكرر؟
  - ما الرسالة التربوية التي يحتاج أن يسمعها ليستعيد فطرته؟

تمرين (4): تفعيل الفطرة في تخطيط درس أو نشاط

الهدف: دمج الرؤية الفطرية في المحتوى التربوي.

المطلوب:

- اختر درسًا أو نشاطًا (ديني، علمي، اجتماعي...).
- أعد تخطيطه لتُظهر فيه الفطرة:
    - ما القيمة الفطرية التي سيركّز عليها (مثلاً: العدل، الأمانة، التواضع)؟
    - ما الموقف أو القصة التي تثير هذا المعنى؟
    - ما النشاط الذي يُعيد هذا المعنى إلى قلب المتعلّم؟ (مثل: لعبة، موقف تمثيلي، سؤال تأمّلي...)

تمرين (5): أنصتْ إلى صوت الفطرة في داخلك

الهدف: تربية المربي على السكون والعودة إلى فطرته قبل أن يوجّه غيره.

المطلوب:

- اجلس 10 دقائق في صمت، دون هاتف، دون صوت.
- أغمض عينيك واسأل نفسك بصوت داخلي:
    - ما الشيء الذي فُطِرتُ عليه، ونسيتُه مع الزحام؟

- ما الرسالة التي أحتاج أن أعيشها لا أن ألقّنها فقط؟
- من الطفل الذي بداخلي ويحتاج أن أسمعه؟

بعد الجلسة، دوِّن ما خرج معك من مشاعر أو أفكار. هذه ليست رفاهية، بل عودة إلى الأصل.

الفصل الثالث: الوحي مرجعية التوجيه (المرجعية الهادية)

تمهيد:

إذا كانت النية هي الأصل، والفطرة هي المفتاح، فإن الوحي هو النور الذي يهدينا السبيل. فالوحي ليس مجرد مصدر تشريعي، بل هو دليل عملي لفهم الإنسان وتوجيهه، إذ جمع بين عمق المعنى، ودقة التوجيه، وشمولية الرؤية.

المربي المسلم لا يستمد رؤيته من التجارب البشرية فقط، بل ينطلق من وحيٍ معصومٍ، يضبط المقاصد، ويهذب الوسائل، ويضيء الطريق حين تشتد الظلمة.

أولًا: مفهوم الوحي كمصدر تربوي

- الوحي وحيان:

  - القرآن الكريم (نصٌّ محفوظٌ متعبد بتلاوته).

- السنة النبوية (شرح وتطبيق وبيان).

- لماذا نعود للوحي في التوجيه؟

  - لأنه يعرف الإنسان أكثر من نفسه:

    (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) [الملك: 14]

  - لأنه يعصم من الانحرافات التربوية التي تعظّم الوسائل وتنسى الغايات.

  - لأنه يربط السلوك بالمصير، ويعطي كل حركة معنى أخرويًا.

ثانيًا: معالم التوجيه النبوي في تربية الإنسان

1. الرحمة قبل التعليم:

"اللهم ارحم أمتي..."

لم يبدأ النبي ﷺ بتأنيب، بل بشفقةٍ ورفق.

2. التدرج في التغيير:

"فليصلّوا، فإذا عرفوا أن لهم صلاة..."

مراعاة الفهم والقدرة في الانتقال من حال إلى حال.

3. التركيز على القلب لا على المظاهر:

"إن الله لا ينظر إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم."

4. مخاطبة العقل والفطرة معًا:

"أرأيت لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم..."

توجيه بالفكر والمثال، لا بالأمر فقط.

5. استعمال التوجيه الفردي والجماعي:

- "يا معاذ، والله إني لأحبك..."
- "ما بال أقوام..."

توازن بين الخطاب الشخصي والخطاب العام.

ثالثًا: الوحي ميزان المربي

في عالم تتعدد فيه المناهج النفسية والتربوية، لا بد للمربي المسلم من مرجعية يرجع إليها إذا اختلف عليه الأمر.

هل هذا الأسلوب التربوي يوافق روح الشريعة؟
هل الوسيلة تُكرم الإنسان أم تُهينه؟
هل الهدف مما أفعله أخروي أم فقط دنيوي؟
هذه الأسئلة لا يُجيب عنها العقل فقط، بل يهتدي فيها بنور الوحي.

رابعًا: أخطاء في التوجيه حين يُغفل الوحي

الخطأ	وصفه	الأثر
التركيز على الأداء لا النية	الاهتمام بالنتائج والدرجات فقط	ضعف الإخلاص – زيادة الضغط
بناء العلاقة على الخوف فقط	استعمال العقوبة دون مرافقة وجدانية	فقدان الثقة – تزييف السلوك
اتباع نظريات غربية دون نقد	تقليد أعمى لوسائل لا تراعي الروح	تفكيك شخصية المتعلم المسلم
إهمال البعد الأخروي	توجيه للتفوق لا للتقوى	فصل الدين عن السلوك

خامسًا: نماذج من التوجيه بالوحي

الموقف	التوجيه النبوي	الدرس التربوي
الشاب يستأذن في الزنا	حوار هادئ ثم إقناع قلبي	لا تُعالج الغرائز بالعنف
الغلام في الحديث: "يا غلام، إني أعلّمك كلمات..."	تعليم في سياق حب وقرب	التوجيه مع التشريف
الأعرابي يبول في المسجد	لم يُعنَّف، بل رُفِق به	احترام النمو الفطري – ضبط الانفعال
أسامة بن زيد يقتل من قال لا إله إلا الله	عتابٌ نبوي صارم	لا تسبق النيةَ الظاهرةَ بالحكم

سادسًا: نماذج قرآنية في التوجيه التربوي

نماذج التوجيه القرآني تشكّل العمود الفقري لفهم "التوجيه بالوحي"

التوجيه في القرآن ليس نظريًا فقط، بل يأتي ضمن سياقات حية، تخاطب النفس والعقل، وتوجّه الإنسان بلغة تجمع بين الرحمة، والحكمة، والصدق، والعمق.

1. توجيه لقمان لابنه (سورة لقمان: 12-19)

"يا بنيّ لا تُشرك بالله..."

"يا بنيّ إنها إن تكُ مثقال حبّة..."
"يا بنيّ أقم الصلاة..."

ملامح التوجيه:

- استعمال النداء العاطفي: يا بنيّ.
- البناء التربوي المتدرج: من العقيدة إلى العبادة إلى الأخلاق.
- التحذير بلغة الإشفاق لا التهديد.
- تربية على الإيمان بالغيب، والمراقبة الذاتية، والاعتدال.

2. توجيه موسى عليه السلام لفرعون (طه: 43-44)
"اذهبا إلى فرعون إنه طغى، فقولا له قولًا ليّنًا..."

ملامح التوجيه:

- رغم طغيان فرعون، أمر الله باللين.
- الخطاب التربوي لا يفقد أدبه ولو مع أعتى الناس.
- الغاية: لعله يتذكر أو يخشى – أي فتح باب العودة دائمًا.

3. حوار نوح مع ابنه (هود: 42-43)
"يا بنيّ اركب معنا ولا تكن مع الكافرين"
"قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء..."
"قال لا عاصم اليوم من أمر الله..."

ملامح التوجيه:

- نداء الأب الحزين: يا بنيّ حتى في لحظة الهلاك.
- الحوار قائم على الدعوة لا التوبيخ.
- الإلحاح في التوجيه لا يعني التحكم، بل الرحمة.

4. توجيه إبراهيم لأبيه (مريم: 41-48)

"يا أبتِ لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر..."
"يا أبتِ إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك..."
"يا أبتِ لا تعبد الشيطان..."

ملامح التوجيه:

- التكرار العاطفي لكلمة يا أبتِ (4 مرات).
- الجمع بين الحجة العقلية، والشفقة القلبية.
- إعلان المفارقة بعد استنفاد كل سبل اللين.

5. توجيه الله للنبي ﷺ (عبس: 1-10)

"عبس وتولى. أن جاءه الأعمى..."

ملامح التوجيه:

- تصحيح ربّاني لطريقة استقبال الناس، حتى من نبي معصوم.
- رفع قيمة الضعيف الذي أقبل يطلب العلم.

- التوجيه هنا ليس تأنيباً بل تعديل مسار في قمة الرحمة.

6. توجيه الملائكة لمريم (آل عمران: 42-45)

"يا مريم إن الله اصطفاك..."

"يا مريم اقنتي لربك واسجدي..."

ملامح التوجيه:

- رفع معنويات المتلقي قبل التوجيه: اصطفاك، طهّرك، فضّلك.
- مخاطبة الفتاة بلغة التقدير والعبادة.
- التوجيه العملي يأتي بعد بناء الثقة والكرامة الذاتية.

خلاصة النماذج:

النموذج	العنصر الغالب	الدرس التربوي
لقمان	الأبوة الحكيمة	التدرج والتركيز على المعنى
موسى	اللين أمام الطغيان	الأسلوب أهم من الردع
نوح	حزن الرحمة	لا تيأس من التوجيه

إبراهيم	العقل والعاطفة	لا تُحرج مَن تخالفه، خاطبه بالحسنى
محمد ﷺ	التعديل الرباني	حتى القائد يحتاج من يصوّب له
مريم	بناء الثقة	لا تربي قبل أن تُكرم الشخص

تمارين الفصل الثالث:

الوحي مرجعية التوجيه

تمرين (1): استخرج توجيهًا نبويًا وطبّقه

الهدف: ربط السلوك التربوي بالمصدر النبوي.

الخطوات:

- اختر موقفًا من حياتك التربوية (نصيحة – توجيه – حل نزاع – تقويم خطأ).
- ابحث عن حديث نبوي يشبه هذا الموقف (مثلًا: "إنما العلم بالتعلم..."، "من لا يَرحم لا يُرحم"، "رفقًا بالقوارير"...).

- أجب:
  - كيف ستغير هذا الحديث من طريقتك؟
  - ما القيمة التي يمكن أن تتجلى من خلاله؟
  - كيف ستقيس أثر هذا التوجيه لاحقًا؟

تمرين (2): قارن بين توجيه غربي وتوجيه نبوي

الهدف: التمرن على النقد الواعي للمناهج التربوية.

المطلوب:

- اختر مبدأ توجيهيًا من مدرسة غربية (مثلاً: "المكافأة أفضل من العقوبة" – من CBT أو Montessori).
- قارن بينه وبين توجيه من الوحي (حديث أو موقف نبوي أو آية).
- ناقش:
  - ما النقاط المشتركة؟
  - ما الفرق الجوهري في الغاية أو الأسلوب؟
  - ما المرجعية التي تطمئن لها فطرتك أكثر؟ ولماذا؟

تمرين (3): إعادة قراءة موقف قرآني بمنظار تربوي

الهدف: فهم القصص القرآني كمنجم تربوي.

الخطوات:

- اختر موقفًا قرآنيًا (مثل: لقمان، إبراهيم مع أبيه، يوسف في السجن...).
- أجب:
    - من المربي؟ ومن المتلقي؟
    - ما نوع الخطاب؟ (عقلي – عاطفي – تحذيري – إرشادي...)
    - ما الأدوات التربوية المستعملة؟
    - كيف توظف هذا الموقف في موقف تعليمي حديث؟

تمرين (4): اكتب توجيهًا بلغة الوحي

الهدف: التمرن على الحديث بأسلوب قرآني/نبوي لطيف وعميق.

المطلوب:

- خذ موقفًا يستوجب النصح أو التوجيه (مثلاً: شاب مهمل، طفل غاضب، أم مكتئبة، معلم متوتر...).
- اكتب نصيحة موجهة لهذا الشخص بأسلوب مستلهم من الوحي:
    - ابدأ بنداء لطيف: يا بني، يا أبتِ، يا عبد الله، يا أمة الله...
    - استعمل مفردات قرآنية (مثل: اذكر، صابر، اصطفاك، لا تحزن، تبصرة، نور، فلاح...)
    - اجعل النية من النصيحة هي الرحمة والهداية، لا التفوق والانتصار.

تمرين (5): خطة توجيهية مستلهمة من الوحي

الهدف: بناء تدخل تربوي عملي على أساس مرجعي.

المطلوب:

- حدد حالة تربوية تحتاج إلى تدخل (مثلاً: ضعف الدافعية، الغضب، قلة التركيز، الانعزال...).
- ضع خطة صغيرة من ثلاث خطوات، مستلهمة من موقف قرآني أو حديث نبوي، تشمل:
  - المدخل الرحيم: كيف تبدأ بطريقة تُشعر المتلقي بالأمان؟
  - الخطوة التربوية: ما التوجيه الأساسي الذي تقدمه؟
  - رسالة الأمل: ما الجملة التي تختم بها لتفتح له باب الرجاء والعودة؟

الفصل الرابع: العلم ميزان التوجيه

تمهيد:

بينما تُحدِّد النية الوجهة، وتفتح الفطرة الباب، ويهدي الوحي الطريق... فإن العلم هو الميزان الذي يضبط كل ذلك في الواقع.

العلم هنا لا يعني مجرد المعلومات أو الشهادات، بل يشمل:

- الفهم العميق للإنسان.
- الإدراك الدقيق للسياق.
- المعرفة التي تُترجم إلى فِعلٍ راشدٍ متوازن.

فالتوجيه التربوي لا يستقيم بالنية وحدها، ولا بالحرص فقط، بل يحتاج إلى علمٍ نافع يرشد المربي في قراراته، ويمنحه أدوات صحيحة لفهم الواقع وتغييره.

أولًا: ما هو العلم الذي نحتاجه في التوجيه التربوي؟

نوع العلم	وظيفته في التوجيه
العلم الشرعي	يُحدد المقاصد والضوابط
علم النفس التربوي	يفهم دوافع السلوك ونمو الشخصية
علم التربية	يُعين على اختيار الأساليب والوسائل
علم الواقع (اجتماع، اقتصاد، ثقافة)	يُساعد على فهم السياق وتكييف التوجيه

قاعدة:

العلم في التوجيه ليس زخرفة، بل أداة للعدل والبصيرة، وهو شرط لتحقيق النية الصالحة بشكل صحيح.

ثانيًا: التوجيه بدون علم... مخاطره

1. النوايا الصالحة لا تكفي:

قد تظن أنك تفيد غيرك، وأنت تضرّه لجهلك بآلية التأثير.

2. الوقوع في التعميم والأحكام الجاهزة:

"الشباب اليوم فاسدون"، "الطفل المشاغب يحتاج للضرب"...

كلها عبارات ناتجة عن نقص في العلم.

3. الخلط بين التجربة الفردية والمعيار العام:

ليس لأن طريقة ما نجحت مع ابنك، تصلح لكل الأطفال.

4. الوقوع في التقليد غير الواعي:

اعتماد أساليب منتشرة (مثل التهديد أو الترغيب المفرط) دون فحص علمي أو شرعي.

ثالثًا: العلم في التوجيه النبوي

النبي ﷺ لم يُعلِّم فقط بالوحي، بل علّم بعلم دقيق بطبيعة الإنسان.

مثال:

- لم يُثقل على الناس: "إن منكم منفرين..."
- راعى تفاوت القدرات: "مروا أولادكم بالصلاة لسبع..."
- علّم بحسب الحاجة: "جاء رجلٌ يسأل عن البر..."
- استخدم الوسيلة المناسبة: قصة، سؤال، صمت، مثل، نداء بالاسم...

إشارة:

كل هذا يُظهر أن التوجيه النبوي مبني على فقهٍ بالقلوب، والعقول، والبيئات المختلفة.

رابعًا: مهارات علمية يحتاجها المربي في التوجيه

1. القدرة على التشخيص:

ما المشكلة الحقيقية؟ هل هي قلة احترام، أم غياب معنى، أم ضعف مهارة؟

2. معرفة مراحل النمو وخصائص الفئة:

لا يُوجَّه المراهق كما يُوجَّه الطفل، ولا العامي كما يُوجَّه المتعلم.

3. استخدام أدوات القياس المناسبة:

لا تحكم من انطباع، بل من مؤشرات واضحة (سلوك مكرر – لغة – تفاعل – رغبة...).

4. القدرة على الملاحظة الدقيقة والتفريق بين الظاهر والباطن.

5. التحديث المستمر للمعرفة:

الاطلاع على مستجدات علم النفس والتربية، شرطٌ للإتقان وليس ترفًا.

خامسًا: التوازن بين الوحي والعلم والخبرة

مصدر	مهمته	خطر تركه
الوحي	تحديد المقاصد والحدود	الانحراف في الغاية
العلم	فهم الواقع والوسائل	الخطأ في التشخيص والمعالجة

الخبرة	فِطنة الممارسة والتأقلم	التنظير المجرد دون تأثير

التكامل لا التنازع هو السبيل:

المربي الراشد لا يعادي العلم، بل يزنه بميزان الوحي، ويقوّيه بالفطرة والخبرة.

تمارين الفصل الرابع

"العلم ميزان التوجيه"

التمرين 1: أميز بين الرأي والعلم

أمامك ثلاث عبارات تربوية منتشرة:

1. "العقاب هو الطريقة الوحيدة التي تفهمها بعض العقول."
2. "الأب الصارم يربي رجالاً."
3. "الطفل الذي يتحرك كثيرًا هو مشاغب."

مهمتك:

- حدّد: هل العبارة رأي أم نتيجة علمية؟
- علّل إجابتك.

- ابحث عن رأي علمي أو تربوي موثوق يدعم أو يفنّد هذه العبارة.

التمرين 2: موقف تربوي تحت المجهر

اختر موقفًا مرّ بك كمربٍّ (تلميذ كسول، مراهق عنيد، متعلّم نجول...).

الخطوات:

- صف الموقف بإيجاز.

- ما هو تحليلك التربوي له بناءً على فهم علمي (نظريات التعلم، مراحل النمو، الذكاءات...).

- ما نوع التوجيه الذي يناسب الحالة: (سؤال – قصة – تجربة – حوار – تعديل سلوك...)؟ ولماذا؟

- ما مصدر المعلومة التي استندت إليها؟

التمرين 3: أين وقفت بين العلم والخبرة؟

أسئلة تأملية:

- هل سبق أن وُجهت نصيحة من أحد لا يملك علمًا كافيًا؟

- هل استعملتَ أسلوبًا فقط لأنه "مجرب" دون أن تبحث في مدى صحته؟

- متى كانت آخر مرة غيّرت فيها أسلوبك التربوي لأنك تعلّمت شيئًا جديدًا؟

دوّن الموقف – الخطأ الذي وقعت فيه – كيف عدّلت سلوكك بعد اكتساب معرفة جديدة.

التمرين 4: خُذ سلوكًا ووازن فيه بين 3 مصادر

اختر سلوكًا تربويًا تريد تحسينه، مثل:

- تشجيع الطالب على القراءة.
- علاج الغضب عند الطفل.
- تعليم قيمة الصدق.

ثم دوّن:

المصدر	**ما الذي يُرشد إليه؟**
الوحي (القرآن والسنة)	...
العلم الحديث	...
تجربتي التربوية	...

ثم أجب:

كيف يمكنني أن أوحّد هذه المصادر في خطة توجيهية منسجمة؟

التمرين 5: ما العلم الذي أحتاجه؟

سؤال مباشر:

- في ضوء تجربتك التربوية الحالية، ما الجوانب التي تشعر أنك تحتاج فيها إلى تعلُّم علمي منهجي؟

- مثلًا: مهارات الإنصات؟ الذكاءات المتعددة؟ سمات المراهقة؟ سيكولوجية العناد؟

- اختر واحدًا فقط، وضع خطة مبسطة للتعلُّم (دورة؟ كتاب؟ سلسلة مقالات؟...).

التمرين 6 : ما العلم الذي أحتاجه؟

دوِّن أكثر سلوكَين فيك تخالف بهما ما تنصح به غيرك.
ضع خطة صغيرة لتبدأ في تصحيح أحدهما هذا الأسبوع.

التمرين 7: ما العلم الذي أحتاجه؟

اكتب 3 مواقف تأثرتَ فيهما بمربٍّ أو معلم، لا لأنه كان فصيحا، بل لأنه كان صادقا أو قريبا أو رحيما.

التمرين 8: ما العلم الذي أحتاجه؟

ابدأ كل أسبوع بسؤال نفسك:
ماذا لو قلَّدني من أربي في كل شيء؟ هل أكون راضيا؟

الفصل الخامس: الزمن سياق لكل توجيه

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ . وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾
(الليل 1-2)

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾
(الأنفال 33)

1. التوجيه ليس خارج الزمن

التوجيه الفعّال لا يحدث في الفراغ، بل في سياق زمني حيّ. الزمن ليس فقط ساعة أو تقويمًا، بل هو:

- سنّ المتعلّم.
- حالته النفسية والوجدانية.
- ظروفه الشخصية والاجتماعية.
- المرحلة الحضارية أو الثقافية التي يعيشها.

التوجيه المقطوع عن الزمن يصبح وعظًا عامًّا، لا يصل إلى القلب ولا يُؤتي ثماره.

2. لكل وقتٍ توجيهه

في التربية الإسلامية، نلاحظ دقة الوحي في اختيار التوقيت المناسب:

- كان التدرج سمة أساسية: في تحريم الخمر، وفي فرض العبادات.
- تأخّر إنزال بعض الأحكام حتى تنضج القلوب.
- خاطب النبي ﷺ الناس بحسب حالهم وظرفهم:
  - قال للشاب الذي استأذنه في الزنا ما لم يقله لغيره.

- ○ ووبّخ الرجل الذي بال في المسجد برفق يناسب جهله.

هذا يُعلّمنا أن زمن التوجيه جزء من مضمونه.

3. النضج الزمني أداة قياس

قد نملك خطابًا تربويًا صحيحًا، لكن نقدّمه في وقتٍ مبكّر (قبل النضج) أو متأخّر (بعد أن يُقفل القلب).

فنّ التوجيه يشبه فن الزراعة:

- لا تزرع في غير موسمه.
- ولا تحصد قبل نضج الثمر.

وهنا تظهر أهمية:

- تقدير مراحل العمر.
- مراعاة ظروف الحال.
- قراءة إشارات الاستعداد عند المتعلّم.

4. أنواع الزمن التربوي

يمكن للمربي أن يُلاحظ عدة أبعاد للزمن في عملية التوجيه:

البعد الزمني	**المعنى التربوي**
الزمن البيولوجي	مراحل العمر والنمو
الزمن النفسي	لحظات الانكسار، الانتباه، الضيق أو الفرح
الزمن الاجتماعي	التحولات الأسرية، الهجرة، الأزمة...
الزمن الحضاري	ما يعيش فيه الجيل من تحديات فكرية وتقنية

ووعي المربي بهذه الأبعاد يُجنّبه الجمود، ويجعل توجيهه مرنًا، متّسقًا مع الواقع دون أن يفقد مرجعيته.

5. التوجيه المؤقّت والتوجيه المستمر

ينبغي التفريق بين:

- توجيه وقتيّ: يُناسب ظرفًا طارئًا، مثل موقف غضب أو تقصير عرضي.
- توجيه ممتدّ: يتعلّق بتكوينٍ عميق، مثل بناء القيم، تعديل الاتجاهات.

فالتوجيه الآنيّ يحتاج سرعة ودقة، بينما التوجيه المستمر يحتاج صبرًا وتكرارًا وتدرّجًا.

6. من الهدي النبوي:«ارجع فصلِّ فإنك لم تُصلِّ».

في لحظة يحتاج فيها المصلي إلى التعلم، سأل النبي ﷺ المصلي: «ارجع فصلِّ فإنك لم تُصلِّ».

لم يُحاججه، لم يَصبّ عليه غضبًا، بل أمره برفق أمرا يرتبط باللحظة والعمل والفرصة.

فالمربِّي الربّاني يسأل:
ما الذي يُناسب هذا المتعلّم الآن؟
هل هذه اللحظة للتأنيب، أم للإنصات؟
هل الوقت وقتُ توجيه مباشر، أم دعم صامت؟

حديث موثوق يجمع بين سرعة التوجيه، ودقته، وعمقه، ويُظهر هدي النبي ﷺ التربوي في موقف يحتاج حسمًا فوريًا:

الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه:

أن رجلًا دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المسجد، فصلى، ثم جاء فسلّم عليه، فقال له رسول الله ﷺ:

«ارجع فصلِّ فإنك لم تُصلِّ».

فرجع فصلى كما صلى، ثم جاء فسلّم عليه، فقال:

«ارجع فصلِّ فإنك لم تُصلِّ».

ثلاث مرات، فقال الرجل:

والذي بعثك بالحق ما أحسن غير هذا، فعلّمني.

فقال رسول الله ﷺ:

«إذا قمتَ إلى الصلاة فكبّر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعًا، ثم ارفع حتى تعتدل قائمًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا، وافعل ذلك في صلاتك كلها».

رواه البخاري (757) ومسلم (397)

ما يُستفاد تربويًا:

العنصر	المثال من الحديث
السرعة في التوجيه	الرسول ﷺ لم يؤجل التصحيح، بل بادر فورًا بعد السلام: «ارجع فصلِّ فإنك لم تُصلِّ»
الدقة في التوجيه	لم يقل له "صلّ جيدًا"، بل شرح له خطوات الصلاة بالتفصيل والطمأنينة
التدرج مع التكرار	كرر له مرتين قبل أن يشرح له، ليشعر المتعلم بالحاجة للتعلم
الرحمة	لم يُحرجه ولم يوبخه رغم أن صلاته غير صحيحة، بل قال: "ارجع فصلِّ" بلطف وهدوء
الاستجابة للتعلم	لما قال الرجل: "ما أحسن غير هذا، فعلّمني"، استغل النبي ﷺ استعداد المتعلم وعلّمه بإحسان

استخدام تطبيقي للموقف:

في التربية أو التدريب:

عندما ترى متعلمًا يُكرر خطأً دون وعي، لا تهاجمه فورًا، بل وجّهه بحزم لطيف، كرر التنبيه، ثم إذا أظهر استعدادًا للتعلم، فخُذ بيده وعلّمه الخطوات.

الخلاصة التربوية:

- الزمن ليس إطارًا خارجيًا، بل عنصرٌ مكوّن لنجاح التوجيه.
- من لا يُراعي الزمن يُربي في الوهم.
- التوجيه الذي لا ينتبه إلى السياق الزمني، قد يُنفر أكثر مما يُقرّب.

تمارين الفصل الخامس

"الزمن سياق لكل توجيه"

تمرين 1: توقيت التوجيه

اختر موقفًا حصل معك كمربٍّ أو والد أو مدرّس، واملأ الجدول التالي:

الموقف	نوع التوجيه	هل كان التوقيت مناسبًا؟ ولماذا؟

مباشر / غير مباشر	نعم / لا – شرح السبب

الهدف: تطوير الحس الزمني في المواقف التربوية الواقعية.

تمرين 2: قراءة أعمار النبوة

من المعروف أن الله بعث الأنبياء في أعمار مختلفة:

اسم النبي	**التقدير التقريبي لعمر البعثة**	**ماذا يمكن أن نستنتج تربويًا؟**
يوسف	صغير السن	
موسى	حوالي الأربعين	
محمد ﷺ	أربعون	

ناقش: ما علاقة هذا التوقيت باستعداد كل أمة أو كل نبي؟ وما الذي يدل عليه هذا التنوع الزمني؟

تمرين 3: تقييم الأوقات التربوية

صنّف هذه الحالات حسب نوع الزمن الذي تؤثر فيه:

الحالة	**الزمن البيولوجي / النفسي / الاجتماعي / الحضاري**	**اقتراح تربوي مناسب**

مراهق يشعر بالضياع

طفل لا يتكلم

شاب مهاجر حديثًا

تلميذ يعيش في بيئة رقمية متطرفة

تمرين 4: بصيرة اللحظة

أكمل الجملة التالية في ثلاث مواقف مختلفة عايشتها:

"أدركتُ أن هذا ليس وقت... ولكن وقت أن..."

مثال:

أدركت أن هذا ليس وقت المحاسبة، ولكن وقت الاحتضان.
أدركت أن هذا ليس وقت الموعظة، ولكن وقت الاستماع.
الهدف: تدريب النفس على حسن قراءة اللحظة التربوية.

تمرين 5: مخطط الزمن التربوي

ارسم مخططًا زمنيًا لشخص تريد توجيهه (ابن، تلميذ، طالب...):

1. حدّد المرحلة الحالية التي يمر بها (من حيث السن، النفسية، الظروف).

2. اكتب: ما المناسب الآن؟ وما غير المناسب؟

3. حدّد: ما التوجيه الفوري؟ وما الذي يحتاج صبرًا وتدرّجًا؟

تمرين اختياري (للمجموعات):

ناقشوا في مجموعة تربوية أوأسرية:

هل نحن نربّي على إيقاع الزمن، أم على إيقاع أفكارنا؟
هل نُربّي ولد اليوم كأننا في جيل الأمس؟
ما الذي تغيّر ويجب أن نُراعيه دون أن نتنازل عن الأصول؟

الفصل السادس: اللغة مفتاح الوصول إلى القلب

"ما يخرج من القلب لا يصل إلى القلب إن لم يُترجم بلغةٍ يفهمها العقلُ ويأنس بها الوجدان."

تمهيد

حين أراد الله أن يبعث خاتم الأنبياء، جعله "يُبين لقومه بلسانهم"، فجاء القرآن بلغة العرب، وبأسلوبهم، وبأمثالهم.

وما تزال هذه السنة الربانية صالحة لكل من يريد التوجيه:

لا تَصل الرسالة إن لم تُحسن التعبير عنها بلغة يفهمها المربَّى.

1. التوجيه ليس ما تقوله... بل ما يُفهم

قد يكون كلامك حكيمًا، لكن أثره سلبي لأن الأسلوب أو اللغة لم تكن مناسبة.

لغة التوجيه ليست فقط "العربية أو الفرنسية"، بل:

- المستوى العقلي.
- المشاعر المصاحبة.
- نوع المفردات.
- استعمال الرموز والتشبيهات.
- لغة الجسد ونبرة الصوت.

2. النبي ﷺ والمخاطبة على قدر العقول

النبي ﷺ لم يُخاطب الأعرابي كما خاطب معاذًا،

ولا كل النساء كما خاطب عائشة،

كان يُراعي حال كل شخص، فيقول:

"حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكذّب الله ورسوله؟"

وكان في حديثه:

- يُكرّر لمن لا يفهم.
- ويُجيب إجابات مختلفة لنفس السؤال، حسب السائل.

- ويستعمل التمثيل، والرسم، والقصص، والسكوت.

3. المفاتيح الخمسة للغة التوجيه الناجحة

المفتاح	الشرح	مثال نبوي
🎯 الفهم	افهم من أمامك جيدًا قبل أن تُكلّمه	نظر النبي في وجوه الناس قبل الجواب
💬 التبسيط	اجعل الرسالة مفهومة بلا تعقيد	"الإسلام أن تشهد..."
🧠 التشبيه	قرّب المعنى العقلي بصور حسية	"مثل المؤمن كالنخلة..."
💓 الرفق	لا تنسَ أن الكلمة تجرح أو تداوي	"ما كان الرفق في شيء إلا زانه..."
🧍 الانتباه للجسد	اجعل صوتك، نظراتك، وحركاتك في خدمة الرسالة	سكوت النبي ﷺ وابتسامه كانا جزءًا من التوجيه

4. انتبه للغة الخفية: نبرة الصوت، توقيت الكلام، وضوح النية

أحيانًا لا تهم الكلمات، بل "كيف قيلت"، و"متى قيلت"، و"ما النية خلفها".

هذا ما يجعل اللغة إما مفتاحًا للقلب، أو حاجزًا أمام الفهم.

5. من القرآن: التوجيه بلغة القوم

- "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليُبيّن لهم"
- "قال هذا ربي، هذا أكبر..." – حوار بلغة الاستفهام والتدرج

لاحظ أن القرآن يستعمل أنواعًا من اللغة التوجيهية:

- الاستفهام التقريري.
- التشبيه.
- الأمثال.
- القصص.
- الحوار المتدرج.

6. بين القلب والعقل: كيف نخاطب الإنسان الكامل؟

التوجيه الكامل يُخاطب:

- العقل: بالبرهان، بالمعلومة، بالحجة.
- القلب: بالعاطفة، بالحب، بالنية.

- الروح: بالتذكير بالله واليوم الآخر.

- الخيال: بالصورة، بالمثال، بالقصة.

خلاصة الفصل:

اللغة ليست ما نتعلّمه في المدرسة، بل ما نفهم به الحياة ونوصل به الحقيقة.
والمربي المسلم، حين يُحسن لغته، يصبح رسولَ حكمةٍ في بيته ومدرسته ومجتمعه.

تمارين الفصل السادس

اللغة مفتاح الوصول إلى القلب

التمرين 1:

افهم من تخاطب

الهدف: تنمية مهارة تحديد نوع اللغة المناسبة للمخاطَب.

اختر 3 أشخاص مختلفين (طفل، شاب، مسنّ – أو حسب واقعك).

- اكتب لكل منهم: جملة توجيهية تريد إيصالها (مثلاً: ضرورة الصلاة، الصدق، النظافة...)

- ثم أعد صياغة الجملة بأسلوب يتناسب مع شخصيتهم ولغتهم.

نموذج:

– الطفل: "هل تعرف أن الملائكة تفرح عندما تراك تتوضأ وتصلي؟"

– الشاب: "عندما تنضبط في صلاتك، تكون قدوة حتى في صمتك."

– الشيخ: "الصلاة هي رفيقك عند الله في كل مراحل الحياة."

التمرين 2:

من المجرد إلى الملموس

الهدف: التدرب على استعمال التشبيهات والصور في التوجيه.

اختر مفهوماً مجرّداً (كالنية، التقوى، التوبة، الإخلاص).

شبّهه بشيء حسي مألوف، وركّب عليه جملة توجيهية.

نموذج:

- الإخلاص مثل المصباح الداخلي... قد لا يراه أحد، لكنه ما يجعل العمل منيرًا عند الله.

التمرين 3:

اضبط نبرة صوتك

الهدف: الوعي باللغة غير اللفظية في التوجيه.

سجّل صوتك وأنت تلقي جملة توجيهية (مثلاً: "أنت قادر، فقط لا تستسلم").

اسمعها، ثم أعد التسجيل بثلاث نبرات مختلفة:

1. نبرة حازمة

2. نبرة حنونة

3. نبرة محايدة

دوّن ملاحظاتك:

- أي نبرة كانت أكثر تأثيرًا؟

- ما الذي تغيّر رغم أن الكلمات لم تتغير؟

التمرين 4:

رسالة من القلب

الهدف: تنمية الصدق العاطفي في التوجيه.

اختر موقفًا حياتيًا واقعيًا (ابن أخيك تأخّر عن الصلاة، تلميذك فشل في اختبار، صديقك مهموم).

اكتب له رسالة قصيرة (3 أسطر)، بلغة:

- يفهمها

- وتُظهر فيها نيتك بالرحمة لا باللوم.

نموذج:

"كلنا نمر بلحظات ضعف... لكن اللي يعرفك يعرف أنك ما تقبل تترك الصلاة. ارجع بقوة، الله يفرح بك."

التمرين 5:

من القرآن نتعلم اللغة

الهدف: استلهام أساليب التوجيه من القرآن.

اقرأ الآية:

"فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ..." [آل عمران: 159]

استخرج:

- كيف عبّر القرآن عن اللين والرحمة؟
- ما نوع اللغة التي استُعملت؟
- ما الدرس التربوي في طريقة الخطاب؟

طبّق الدرس على موقف عملي:

- متى آخر مرة كنت فيها حازمًا بدل أن تكون ليّنًا؟

- كيف يمكن إعادة صياغة نفس الموقف بلغة قرآنية رحيمة؟

الفصل السابع: القدوة قبل الكلمة

التوجيه الصامت هو أبلغ ما يُقال

الناس لا تُصغي لأفكارك حتى ترى أفعالك، ولا تثق في كلمتك ما لم تجد لها ترجمة في سلوكك.

فالقدوة ليست ترفًا في التوجيه، بل هي شرط قبوله. إنك حين توجه غيرك، فأنت أول من يوجَّه. وكل ما تنطقه من مبادئ وأخلاق يمر أولاً على مرآة شخصيتك، فإن صدَّقها سلوكك بلغَ القلوب، وإن كذَّبها لم تتجاوز الآذان.

الفطرة تميّز

قد لا يملك الناس لغة فلسفية دقيقة، لكن كل إنسان فُطر على تمييز الصدق من الزيف، والإخلاص من التصنع.

حتى الأطفال يعرفون – بشكل غريزي – إن كنتَ صادقًا في حبك لهم، أو مجرّد منمّق في عباراتك.

إننا نتأثر بما يقرع إدراكنا الحسي قبل أن نستوعب المنطق:

نرى نظرة العين، نسمع نبرة الصوت، نلاحظ كيف يتصرف المربّي في المواقف المفاجئة... ثم نُقرر: هل نثق أم لا؟

الأنبياء: تطبيقٌ حيٌّ لما يدعون إليه

كل نبيّ بُعث قدوة قبل أن يكون خطيبًا.

إبراهيم عليه السلام

حين نادى قومه إلى ترك عبادة الأصنام، لم يكتفِ بالخطب. بل كانت مواقفه شاهدة:

- رفض السجود لغير الله وهو شاب ضعيف.
- تحمّل نارهم، وخرج منها بثبات المؤمن.
- مضى في طريق الهجرة، والتضحية، والذبح، والتسليم.

كل ما دعا إليه... طبّقه أمامهم.

موسى عليه السلام

حين سقى للمرأتين بدون مقابل، قال الله عنه:

"فَسَقَى لَهُمَا..." [القصص: 24]
ثم وصفته إحداهما لأبيها:
"يا أبتِ استأجره، إنّ خير من استأجرت القويّ الأمين" [القصص: 26]
لم يحتج إلى أن يُعلن عن قوته وأمانته... بل رأت ذلك في سلوكه.

محمد ﷺ: كان قرآنا يمشي

سُئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خُلقه، فقالت:

"كان خلقه القرآن."
ما في القرآن من رحمة، وصبر، وعدل، وزهد، وتواضع... كان يتجلى فيه حيًّا.

كان إذا دخل طفلٌ المسجد، ابتسم له.

وإذا أخطأ أعرابي، حلم عليه.

وإذا عاد مريضًا، جلس عند رأسه.

لم يكن يعلّم التوجيه بالكلام فقط، بل بالحضور الإنساني الدافئ الذي يترك أثرًا لا يُنسى.

المربّي المسلم: شاهِدٌ لا ناقل فقط

في واقعنا، من السهل حفظ الكلمات... لكن الصعب أن تكون أنت تجسيدًا لها.

- لا تطلب من أبنائك ترك الكذب وأنت تتهرب من مكالمة هاتفية.
- لا تطلب من تلميذك أن يحب الصلاة وأنت تؤخرها.
- لا تطلب من شاب أن يحترم النساء وأنت تستهزئ بأمه أو أخته.

القدوة تُعدي، ولو في صمت.

والكلمة إذا لم تحملها أخلاق صاحبها، سقطت عن ظهرها.

كلمة أخيرة

في زمنٍ تتكاثر فيه الأصوات، من النادر أن تجد من يُصغي.

لكنّك حين تكون صادقًا في سيرتك، واضحًا في نيتك، متواضعًا في تعاملك... تصبح أنت الرسالة.

والمربي حين يكون قدوة، لا يحتاج لكثرة الكلام، بل تكفيه نظرة أو تصرف، ليُغيّر حياة من حوله.

تمارين الفصل السابع:

"القدوة قبل الكلمة"، موزعة على المستويات الثلاثة:

أولاً: مستوى الفطرة

1. تأمل ذاتي: تذكر موقفاً أثّر فيك فيه شخص بفعله لا بقوله، ثم اكتب كيف غيّرك ذلك.
2. نشاط عملي: اختر خُلقاً (كالصدق أو الرحمة) وطبّقه في يومك من غير أن تُعلّق عليه أو تشرحه للآخرين. لاحظ ردود أفعالهم.
3. مقارنة: ناقش مع زميلك الفرق بين تأثير الكلمة وتأثير القدوة في تربية الأطفال.

كن مرآةً لنفسك

1. مرآة الصدق:

اجلس في مكان هادئ واكتب 3 قيم تحرص على غرسها في من توجههم. ثم أجب بصدق:

- هل يرونها فيك؟
- متى كانت آخر مرة تجسدت فيها هذه القيمة في سلوكك اليومي؟

2. حسّ الفطرة:

استعد موقفًا تأثرت فيه بشخصٍ دون أن يتكلم كثيرًا، فقط بسبب سلوكه أو حضوره.

- ما الذي شدّك إليه؟
- هل هناك من يرى فيك هذا الأثر اليوم؟

ثانياً: مستوى الوحي

1. استنباط: استخرج من القرآن الكريم مثالاً يبين أن القدوة أقوى من القول (مثل: صبر الأنبياء، أو دعوة نوح عليه السلام).
2. حديث نبوي: اقرأ حديث "صلوا كما رأيتموني أصلي" وبيّن كيف جعل النبي ﷺ القدوة هي الأساس.
3. تطبيق: ضع خطة صغيرة لتكون قدوة في عبادة (الصلاة في وقتها مثلاً) أمام أهلك أو أصدقائك.

تدبّر في سيرة الأنبياء

1. نموذج قرآني:

اقرأ الآيات [القصص: 24–28] الخاصة بموسى عليه السلام وسقايته للمرأتين.

- ما السلوك الذي ترك الأثر؟
- كيف عبّر القرآن عنه؟
- ما علاقة "القوة والأمانة" بالقدوة هنا؟

2. بين القول والفعل:

اقرأ قوله تعالى:

"كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ" [الصف: 3]

اكتب سطرين حول شعورك حين تقرأ هذه الآية، ومدى حضورها في ضميرك التربوي.

ثالثاً: مستوى العلم

1. تحليل: ابحث في كتاب تربوي أو مقال علمي عن أثر "النمذجة" (modeling) في التربية، وخصّه بمثال عملي.
2. مقارنة علمية: قارن بين منهج "الإلقاء النظري" ومنهج "التعلّم بالمشاهدة"، وحدد أيهما أرسخ أثراً ولماذا.
3. تطبيق بحثي: أجرِ ملاحظة صغيرة (mini-observation) على مجموعة أطفال/طلاب: كيف يقلّدون سلوك مربيهم أكثر من استجابتهم لتوجيهاته الكلامية؟

خطوات نحو القدوة الواعية

1. تقييم ذاتي:

ضع قائمة من 5 مواقف تربوية تكررت معك هذا الشهر (في البيت، المدرسة، أو العمل).

- قيّم تصرفك فيها من 1 إلى 5 من حيث الاتساق بين كلامك وسلوكك.
- اختر موقفًا واحدًا للعمل على تحسينه عمليًا هذا الأسبوع.

2. حوار صادق:

اختر شخصًا (ابن، تلميذ، متعلم، زميل) تثق فيه، واسأله بصدق:

- "هل ترى فيّ ما أطلبه منك؟"

استمع بصدر رحب، وسجل ملاحظاته دون الدفاع أو التبرير.

الفصل الثامن: الحب أصل كل علاقة تربوية

مدخل

قد ينجح الإنسان في نقل المعلومات دون حب، لكنه لن يفلح في غرس القيم أو بناء الشخصية.

فالحب هو الدفء الذي يجعل القلوب مهيأة للإستقبال، وهو الجسر الخفي بين المربّي والمتربّي.

بل إن أول ما يلقاه الإنسان من ربه في الدنيا: الرحمة، ومن أمه: العاطفة، ومن معلمه الصادق: القبول والمحبّة.

أولًا: الفطرة تُحب من يُحبها

النفوس مفطورة على حب من يحسن إليها، وعلى النفور ممن يُشعرها بالرفض أو القسوة.

والمربّي الحق يدرك أن بناء العلاقة التربوية يبدأ قبل أي توجيه، ويستمر بها، وينجح بقدر صدق العاطفة فيها.

أمثلة فطرية:

- الطفل لا يُحب من يصرخ فيه، ولو أعطاه ذهبًا.
- الشاب لا يستجيب لنصيحة من يزدريه، ولو كانت صائبة.
- النفس لا تنفتح إلا لمن تشعر بأنه يحبها كما هي، لا كما يريدها أن تكون.

ثانيًا: الوحي جعل الحب أساس الدين

في القرآن:

- قال تعالى:

"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا" [مريم: 96]

فالودّ من الله أعظم وسام للمؤمنين، ومحبة الناس لهم ثمرة لذلك.

- وقال تعالى عن النبي ﷺ:

"بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ" [التوبة: 128]

فالرأفة والرحمة مفتاح القلوب، لا التسلّط.

في السنة:

- قال ﷺ:

"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"

فالحب قاعدة الإيمان، لا مجرد مشاعر جانبية.

- وقال:

"من لا يَرحم لا يُرحم"

جعل الحب والتراحم شرطًا في نيل رحمة الله.

ثالثًا: العلم يؤكد أن العلاقة تسبق التأثير

في علم النفس التربوي (CBT – العلاقات التصحيحية)،

يشدد الباحثون على أن "التحالف العلاجي" بين المربي والمتعلم هو نصف النجاح،

وأن الطفل أو الشاب لن يتغيّر ما لم يشعر أنه محبوب وآمن.

كل تغيير يبدأ بالشعور بـ:

"أنا مقبول، أنا محبوب، أنا مسموع"

تذكير

حين تفتقد علاقتك التربوية للتأثير...

فكّر أولًا: هل يشعر من أمامك أنك تحبّه؟

هل يشعر أنك تراه إنسانًا لا مشروعًا؟

هل يشعر أن قيمته عندك ليست مشروطة؟

تمارين الفصل الثامن:

"الحب أصل كل علاقة تربوية"

مقسمة إلى ثلاث مستويات عملية كما في الفصول السابقة:

أولًا: تمارين الفطرة – المحبة تبدأ من الداخل

1. دفتر الامتنان العاطفي:

سجّل في ورقة واحدة:

- 3 أشخاص أحببتهم في طفولتك... لماذا؟
- 3 مربّين أو معلمين بقي أثرهم في قلبك... بماذا امتازوا؟
- ماذا تذكّرك هذه الأسماء اليوم عن حاجتك أنت للحب حين تربي؟

2. اختبار الانعكاس:

فكر في شخص تحت توجيهك (ابن، تلميذ، موظف...) لا يستجيب لك بسهولة.

- هل يشعر منك بالحب فعلًا؟
- ما السلوك الذي يمكن أن يُعيد بناء هذا الشعور؟

ثانيًا: تمارين الوحي – التأسي بمربي القلوب

1. رسالة حب تربوية:

اختر أحد الأنبياء، وتخيّل أنك تخاطبه بلغة عصرنا، وقل له:

"يا نبي الله، تعلّمت منك كيف أحب من أُربي حين..."

أكمل هذه الجملة مع استحضار موقف قرآني واضح.

2. تدبّر الرحمة النبوية:

اقرأ الآية:

"وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ" [آل عمران: 159]

ثم أجب في سطرين:

- ما المقابل التربوي العملي لهذه الآية في واقعك اليوم؟

ثالثًا: تمارين العلم – أدوات تربوية قائمة على الحب

1. ميزان القبول:

مع شرح هدفه وطريقة استخدامه، ومتى نطبقه في التربية والعلاقات التصحيحية

ما هو "ميزان القبول"؟

هو أداة تربوية تشخيصية بسيطة تساعدك كمربٍّ أو معلّم أو والد على فحص مستوى شعور الشخص الذي تربيه أو ترافقه (طالب، ابن، متدرّب...) بالقبول العاطفي منك.

لماذا نحتاجه؟

لأن كثيرًا من المشكلات السلوكية أو العزوف عن التعلم أو التمرّد، تعود إلى نقص شعور الشخص بالحب والقبول، حتى لو كنا نظن أننا نعبّر عن محبتنا له.

مكونات الجدول:

الاسم	هل يشعر أني أحبه؟	هل قلت له ذلك؟	هل أظهرته سلوكيًا؟
اكتب اسم الشخص	(تقديرك لمشاعره تجاهك) نعم / لا / أحيانًا	هل قلت له "أنا أحبك" أو ما يدل عليها بوضوح؟	هل تصرفاتك اليومية تظهر حبك؟ كالعناق، الابتسامة، الإصغاء، التشجيع...

مثال توضيحي:

الاسم	هل يشعر أني أحبه؟	هل قلت له ذلك؟	هل أظهرته سلوكيًا؟
يوسف (ابني / طالب عندي)	نعم	لا	نعم

التفسير:

- أنت ترى أن يوسف يشعر بالحب.
- لكنك لم تعبّر لفظيًا عن محبتك.
- ومع ذلك، تظهرها عبر أفعالك: مثل الابتسامة، الصبر، العناق، تشجيعه عند الإنجاز.

هذا مؤشر جيد... ولكن:

ينصح بإضافة التعبير اللفظي الصريح لأن البعض يحتاجه ليشعر بالحب فعلًا.

كيف تستخدمه؟

1. اختر من تربيهم أو ترافقهم (الأبناء، الطلاب، المتدربين...)
2. أدرج أسماءهم.
3. فكّر بصدق في كل واحد: هل يشعر بالحب فعلاً؟ أم هو افتراض؟

4. هل قلت له ذلك؟

5. هل يراه في سلوكك؟

6. ستظهر لك فجوات تحتاج لمعالجة (مثلاً: تقول إنك تحبه، لكن لا يظهر في تصرفاتك، أو العكس).

ملاحظات مهمة:

- لا يكفي أن نقول "أنا أحب فلانًا" في أنفسنا. المهم أن يشعر هو بذلك!
- بعض الأشخاص لا يفهم الحب إلا سلوكًا (عناق، اهتمام، وقت...)

وبعضهم يحتاج سماعه بوضوح.

- كل إنسان له "لغة حب" مختلفة (منهج غاري تشابمان – لغات الحب الخمس).
استخدم هذا الجدول مع كل من تربيهم، واملأه بصدق.
لغة الحب التربوية:
  - ما اللغة التي يميل إليها كل من توجهه؟
  - كيف يمكن أن تترجمها إلى فعل تربوي يومي بسيط؟
  -

الجدول التطبيقي: "لغات الحب في التربية"

الاسم	هل يشعر أني أحبه؟	لغته الأقوى في الحب	هل أستخدمها معه؟	مثال عملي قمتُ به مؤخرًا

مثال: فاطمة (ابنتي)	أحيانًا	الوقت النوعي	لا كفاية	خرجنا معًا دون هاتف
مثال: عمر (طالب عندي)	لا أدري	الكلمات المشجعة	نعم	قلت له: "أعجبتني طريقتك في الإجابة"

لغات الحب الخمس بإيجاز: The 5 love languages

1. الكلمات المشجعة (Words of Affirmation)

مثل: "أنا فخور بك" - "أحسنت" - "أنا أحبك"

2. الوقت النوعي (Quality Time)

مثل: الجلوس معه، الاستماع الكامل، نشاط مشترك

3. الهدايا الرمزية (Receiving Gifts)

هدية صغيرة، رسالة، شيء رمزي يفرحه

4. الخدمة والرعاية (Acts of Service)

مساعدته في أمر، ترتيب أغراضه، دعمه في مهمة

5. اللمس الجسدي الآمن (Physical Touch)

العناق، التربيت، المصافحة، لمسة على الكتف

تعليمات الاستخدام:

1. اختر من تربيهم أو ترافقهم (ابن، طالبة، متدرب...).

2. املأ عمود "هل يشعر أني أحبه؟" بتقديرك الصادق.

3. حاول اكتشاف لغته المفضلة من خلال ملاحظاته وسلوكه.

4. قيّم إن كنت تستعمل تلك اللغة فعلياً.

5. دوّن مثالًا عملياً يدعم إجابتك.

ماذا أفعل بعد ملء الجدول؟

- راجع الفجوات: هل تُحبهم فعلاً، لكن لا تستخدم لغتهم؟
- غيّر أسلوب تعبيرك حسب لغة كل شخص.
- راقب الأثر على العلاقة بعد ذلك.

الفصل التاسع: التدرج سنة الحياة والتوجيه

مدخل

التربية لا تحدث بالقفزات، بل بخطى موزونة، تُراعي طبيعة النفس البشرية، وقدرة المتلقي على التلقي والتفاعل.

وكما أن الشجرة لا تثمر في يوم، كذلك التغيير التربوي لا يكتمل دفعة واحدة.

التدرّج هو فن احترام الزمن، والنمو، والقدرة... وهو من أعظم سنن الله في الخلق والهداية.

أولًا: الفطرة لا تقبل القفز

- هل رأيت يومًا طفلًا يتعلّم الكلام دفعة واحدة؟
- هل استطاع أحد أن يزرع الحب أو الانضباط في لحظة؟
- هل تغيّر إنسان بصرخة واحدة، أو بندوة واحدة؟

النفوس تنمو كما تنمو الأجسام: بالغذاء المنتظم، والصبر، واللّطف، والتكرار.

ثانيًا: الوحي كلّه تدرّج

في القرآن:

- نزول القرآن في 23 سنة، مع أن الله قادر على إنزاله دفعة.

  قال تعالى:

  "وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ..." [الإسراء:106]

- الأحكام الشرعية تدرّجت:

- تحريم الخمر.
- فرض الحجاب.
- تنظيم العلاقات والأموال والمواريث...

في السنة:

- النبي ﷺ كان يراعي حال الناس، ويُجري الحوار بدل الأوامر:

"بمَ تُفتينا؟"

"هل صلّيت قبلها؟"

"أتحبّ أن يُفعل ذلك بأمّك؟"

وكان إذا أرسل الدعاة، قال لهم:

"يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا".

ثالثًا: العلم التربوي المعاصر يؤكد سنة التدرج

في نظريات التغيير السلوكي والتعليم التدرّجي (Scaffolding, Zone of Proximal Development)،

ينصح المختصون بأن يُقدَّم التحدي بدرجة فوق الحالية مباشرة، لا أكثر.

أي: لا تعطِ المتعلم ما لا يستطيع استيعابه أو تنفيذه بعد.

ومن المبادئ الذهبية:

- لا تقطع خطوات الطفل بدلًا عنه.
- لا تعامله وكأنك تريده أن يكون نسخة جاهزة الآن.
- بل: ساعده أن يصبح نسخة أفضل كل يوم، بخطوة.
-

تمارين الفصل التاسع:

"التدرج سنة الحياة والتوجيه"

مقسمة كالعادة إلى ثلاث مستويات: الفطرة، الوحي، العلم.

أولًا: تمارين الفطرة – فهم النفس والزمن

1. 🔹 تجربتك مع التدرج:

اختر مهارة أو عادة جيدة أتقنتها (مثلاً: لغة، عبادة، حرفة...).

أجب:

- ○ كم استغرقت؟
- ○ ما أكثر ما أعانك على الاستمرار؟
- ○ ما الذي كان سيؤذيك لو أُلزِمْت به دفعة واحدة؟

2. ◆ تقدير التدرج في من تربي:

اختر شخصًا توجهه، وقيّم حالته على مقياس (من 1 إلى 5) في جانب واحد (كالصلاة، الانضباط، الثقة...).

ثم حدّد خطوة واحدة فقط مناسبة له للانتقال إلى درجة أعلى.

ثانيًا: تمارين الوحي – من دروس الأنبياء

1. ◆ استكشاف التدرّج النبوي:

اقرأ هذه الآيات الثلاث، وتدبّر كيف تُظهر التدرّج في توجيه النبي ﷺ:

- ○ "يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا..." [المزمل:2]
- ○ "إنا سنلقي عليك قولًا ثقيلا..." [المزمل:5]
- ○ "فاقرءوا ما تيسر من القرآن..." [المزمل:20]

2. ما الحكمة التي تلمحها؟ وما الدرس التربوي الذي تستفيده؟

3. ◆ نموذج التدرج في الدعوة:

ارجع إلى سيرة النبي ﷺ: ثلاث سنوات سرية، ثم إعلان، ثم الهجرة، ثم إقامة الدولة...

اكتب مراحل مشابهة يمكن أن تتّبعها في تربية الطفل على الصدق أو الأمانة مثلًا.

ثالثًا: تمارين العلم – مهارات تطبيقية

1. ◆ سُلّم التدرّج:

اختر مهارة واحدة تود ترسيخها لدى مَن تربي.

ارسم لها سُلّمًا من 3 أو 5 درجات، مع تحديد ما يلي لكل درجة:

- ○ الوصف السلوكي.
- ○ الوسيلة التربوية.
- ○ المدة الزمنية المقترحة.

(مثال: تعليم الطفل الصلاة، أو تنظيم الوقت، أو ضبط الغضب...)

2. قاعدة 1٪ اليوم:

ضع خطة لتحسين مهارة أو خلق تربوي في نفسك أو غيرك بنسبة 1٪ فقط يوميًا.

اكتبه بهذا الشكل:

- ○ المهارة: _______
- ○ وضعي الحالي: _______

- خطوة 1٪ اليوم: ________
- المدة: ____ أيام

الفصل العاشر:

الحوار أداة التوجيه الكبرى

مدخل

الحوار ليس ترفًا في العملية التربوية، بل هو جسر العبور إلى القلوب والعقول.

فالكلمة الصادقة، حين تُقال في وقتها وبأسلوبها المناسب، تُحوّل النفس من حالة التردد إلى اليقين، ومن الغفلة إلى الانتباه، ومن المقاومة إلى التقبل.

ليس كل من يتحدث يوجّه، لكن كل من يُوجّه لا بد أن يحسن الحديث.

أولًا: الفطرة تحب الحوار

- الطفل يولد مائلاً للسؤال، والبحث، والاستكشاف.
- الإنسان بطبعه يضيق بالأوامر الجافة، ويأنس بالكلمة الطيبة.
- غريزة حب التفاعل، والتقدير، والاحترام في الاستماع، تنبع من الفطرة نفسها.

تأمل تطبيقي:
هل تسمح لمن تربيهم أن يطرحوا الأسئلة بحرية؟

هل تفرّق بين السؤال الوقح والسؤال الحائر؟
هل تنصت حقًا أم تنتظر فقط دورك في الكلام؟

ثانيًا: الوحي يرشد إلى الحوار

القرآن كتاب حوار بامتياز، فيه حوارات:

- بين الله والملائكة: "قالوا أتجعل فيها..."
- بين الله وإبليس: "قال أنا خير منه..."
- بين الأنبياء وأقوامهم: "قال يا قوم..."
- بين لقمان وابنه: "يا بني لا تُشرك..."

حتى في أحرج اللحظات، يُفتح باب السؤال والجواب، والإنصات:

- إبراهيم عليه السلام يحاور أباه بلطف: "يا أبتِ..."
- الرسول ﷺ يحاور الشاب الذي طلب الزنا، لا يعنفه بل يقنعه.
- الرسول ﷺ مع جبريل يسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان أمام الصحابة – تربية بالحوار.

حديث تطبيقي:
"ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نُزع من شيء إلا شانه."

ثالثًا: العلم يؤكد أثر الحوار في التوجيه

في النظريات التربوية المعاصرة:

- التعلم الحواري (Dialogic Learning):

يثبت أن التفاعل أفضل من التلقين في تثبيت المفاهيم.

- نموذج الإصغاء النشط (Active Listening):

يُشعر الآخر بالأمان والقبول، ويجعله أكثر استعدادًا للاستماع والتغيير.

- نظرية التعلق (Attachment Theory):

تؤكد أن الطفل أو الطالب يحتاج أن يشعر بأنه يُرى ويُسمع ليثق بمن يوجهه.

تطبيق تربوي:
هل تخصص وقتًا للحوار الخالي من الأوامر؟
هل تُتيح لمن توجهه أن يعبر عن مشاعره؟
هل تتحمل الصمت بين الكلمات بدل أن تملأه بتوجيهات جديدة؟

خلاصة الفصل:

الحوار ليس مجرد وسيلة تعليمية، بل هو أسلوب حياة تربوية.
من لا يحسن الإصغاء، لا يُنتظر منه توجيه عميق.
ومن لا يحاور، يُخيف أو يُمِلّ، لكنه لا يُقنع.

تمارين الفصل العاشر

"الحوار أداة التوجيه الكبرى"، موزعة حسب المستويات الثلاثة:

تمارين الفطرة – مهارة الإصغاء والحوار

1. تسجيل اللحظات الحوارية:

خلال يوم أو أسبوع، دون مواقف حوارية حصلت مع من توجههم:

- هل كان الحوار مفتوحًا أم توجيهيًا أحادي الجانب؟
- كيف كانت ردود الفعل؟
- هل شعرت بأن الطرف الآخر شعر بالأمان أو الرفض؟

2. اختبار الصمت:

جرب في موقف تربوي أن تصمت لمدة 10 ثوانٍ بعد سؤال أحدهم.

- كيف كان تأثير هذا الصمت؟
- هل زادت رغبة المتحدث في التعبير؟

- ماذا شعرت؟

تمارين الوحي - دروس من حوارات الأنبياء

1. دراسة حوار إبراهيم مع أبيه:

اقرأ قصة الحوار (مثل: "يا أبتِ، لم تعبد ما لا يسمع...").

- ما أساليب الحوار التي استخدمها إبراهيم؟
- كيف كان احترامه مع قوة حجته؟
- كيف يمكنك تطبيق ذلك في حياتك اليومية؟

2. تأمل حديث جبريل:

النبي ﷺ لم يكن يعلم كثيرًا، لكنه يسأل ويدخل أصحابه في الحوار.

- ما الدروس التي نستخلصها من طريقة النبي في الحوار؟

تمارين العلم - تطبيقات الحوار التربوي

1. الإصغاء النشط:

في لقاء مع من توجههم، طبّق مهارات الإصغاء:

- عكس كلامهم بجمل مثل: "أفهم منك أنك تقول..."
- استخدام تعبيرات جسدية إيجابية (نظرات إيماءات).
- تسجيل ما تعلمته عنهم من خلال الحوار.

2. تدوين المشاعر:

بعد أي حوار، دوّن مشاعرك ومشاعر الطرف الآخر.

- هل كان الحوار سبباً في تقليل التوتر؟
- هل ظهر تفاهم أو خلاف؟
- ما يمكن تحسينه في المرات القادمة؟

الفصل الحادي عشر: تحديات الواقع التربوي

أولًا: الإعلام والإنترنت – الأثر العميق على التوجيه

لم يعد المربي اليوم يتعامل مع عقل نظيف لم يُصبغ بعد، بل مع عقل تشكّل سلفًا تحت تأثير وسائط متعددة تُعيد تعريف القيم والمعايير.

الإعلام الرقمي – بمحتواه الموجّه وأدوات التأثير الخفية – يُشكل نوعًا من "التوجيه الموازي"، غالبًا ما يتناقض مع التوجيه التربوي القيمي الذي يسعى إليه المربي المسلم.

تأثيرات رئيسية:

- التشويش المعرفي وخلط المفاهيم.
- تسطيح الوعي وزرع ثقافة "اللذة الفورية".
- تقديم نماذج شهرة وانحلال كقدوات بديلة.

التعامل التربوي المقترح:

- التحصين المعرفي: تعليم التفكير النقدي وتفكيك الرسائل الإعلامية.
- البدائل الإيجابية: التوجيه إلى محتوى نافع وجذاب.
- المرافقة الرقمية: مشاركة الآباء والمعلمين في الحياة الرقمية دون تجسس أو قمع.

ثانيًا: انهيار القدوة وضعف المصداقية

في زمن تهاوت فيه النماذج الأخلاقية في الحياة العامة، وفُضح فيه كثير من المتصدرين، يعاني النشء من أزمة ثقة في الموجهين، بما فيهم الآباء والمعلمون والدعاة.

مظاهر الانهيار:

- تناقض الخطاب والسلوك عند الكبار.

- غياب الشخصيات الوازنة في المحيط القريب.
- تقديس مشاهير لا يُقتدى بهم دينيًا أو أخلاقيًا.

المطلوب من المربي المسلم:

- أن يكون هو القدوة، ولو على مستوى صغير.
- الاعتراف بالأخطاء والمراجعة أمام المتعلّمين.
- تقديم سير الصالحين بطريقة معاصرة وقريبة من الواقع.

ثالثًا: أزمة المعنى وفقدان البوصلة

أصبح كثير من الشباب يطرحون أسئلة الوجود والغاية دون أن يجدوا إجابات شافية داخل الأسرة أو المدرسة. تتسرب إليهم العدمية واللاّمبالاة، فيغيب الدافع الداخلي وتبهت صورة الحياة.

مؤشرات الأزمة:

- فقدان الشغف والانهزام أمام التحديات.
- البحث عن السعادة في الإدمان أو الهروب.
- الشك في جدوى القيم والالتزام.

المسؤولية التربوية:

- إعادة ربط السلوك بالمعنى: لماذا أتعلم؟ لماذا أعمل؟ لماذا ألتزم؟
- تعليم فلسفة الحياة في ضوء القرآن: {وما خلقتُ الجن والإنس إلا ليعبدون}.
- فتح حوارات صادقة مع النشء حول أسئلتهم العميقة.

رابعًا: دور المربي المسلم في استعادة التوازن

أمام هذه التحديات، لا يكفي أن يكون المربي ناقلًا للمعرفة، بل لا بد أن يكون:

- دليلًا للمعنى.
- حاملًا للنور.
- بانيًا للثقة.

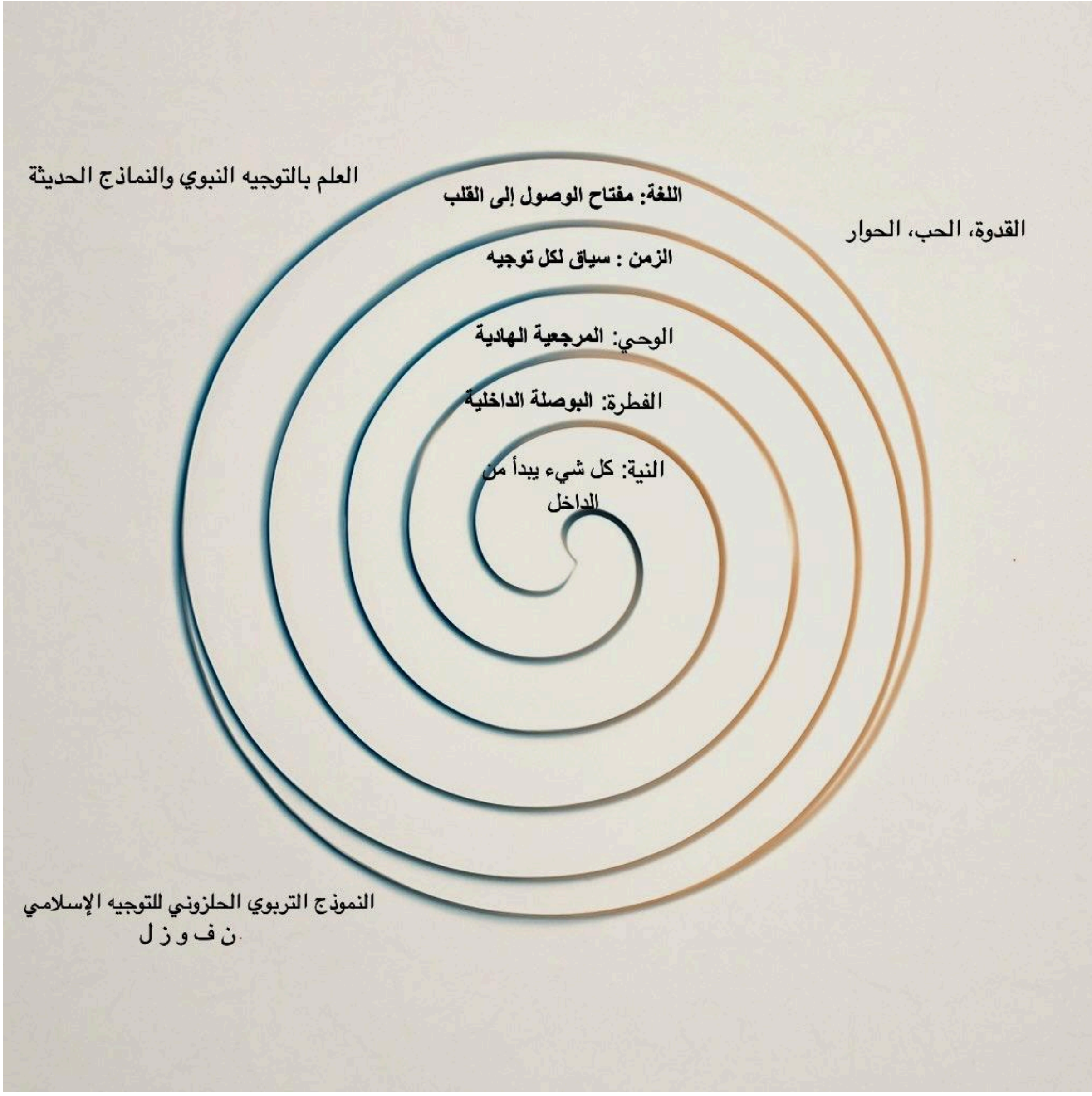
مهام استراتيجية:

1. إعادة بناء العلاقة التربوية على الرحمة والثقة.
2. ممارسة التوجيه القيمي بلغة العصر.
3. العمل على ذاته باستمرار ليبقى أهلًا للقدوة.

خلاصة:

في زمان الفوضى، يكون المربي المسلم بمثابة الميزان... لا يصيح في العاصفة، بل يثبت، ويرشد، ويُضيء الطريق.

النموذج الحلزوني في التوجيه التربوي الإسلامي : ن ف و ز ل



د

أدوات عملية للتوجيه

- بطاقات تقييم السلوك الذاتي:

نموذج تقييم سلوكي ذاتي (Self-Behavioral Assessment Form) مبني على أفكار CBT، يصلح للشباب المسلم في الغرب، يساعده على مراقبة أفكاره وسلوكه وعلاقاته الاجتماعية.

نموذج التقييم السلوكي الذاتي

1. البيانات الأساسية

- الاسم (اختياري): ____________
- العمر: ____________
- التاريخ: ____________

2. الموقف (Situation)

✦ ما هو الموقف الذي حدث اليوم؟

مثال: صديق دعاني إلى تدخين سيجارة / مجموعة أصدقاء سخروا من التزامي بالصلاة.

3. الأفكار (Thoughts – Gedanken)

✦ ما هي الأفكار التي خطرت لي وقت الموقف؟

- "إذا رفضت سأبدو ضعيفًا."
- "أنا مختلف عن الآخرين."

- "الله يراني."

4. المشاعر (Emotions – Gefühle)

✦ ضع علامة (✓) على ما شعرت به:

- قلق (Anxiety)
- خوف (Fear)
- حزن (Sadness)
- غضب (Anger)
- ثقة (Confidence)
- طمأنينة (Peace)

5. السلوك (Behavior – Verhalten)

✦ ماذا فعلت فعلًا في الموقف؟

- استجبت للضغط
- رفضت بلطف
- ابتعدت عن الموقف
- طلبت دعمًا من صديق صالح

6. التقييم وإعادة البناء (Evaluation & Cognitive Restructuring)

✦ هل كان سلوكي صحيحًا؟ نعم / لا

✦ إذا لم يكن صحيحًا: ما السلوك البديل الأفضل؟

✦ جملة إيجابية أقولها لنفسي في الموقف القادم:

"قوتي في أن أختار ما يرضي الله، لا ما يرضي الناس."

7. خطة التحسين (Improvement Plan)

- النشاط الإيجابي الذي سأقوم به غدًا: ____________
- الشخص الصالح الذي سأقضي معه وقتًا: ____________
- الدعاء/الذكر الذي أتمسك به في مواقف الضغط: ____________

يمكن تكرار النموذج يوميًا أو أسبوعيًا لملاحظة التحسن التدريجي.

جدول النية اليومي:

نموذج جدول النية اليومية

الوقت	العمل/النشاط	نيتي (لوجه الله)	ذكر/دعاء مرتبط	التقييم بنهاية اليوم
الصباح (بعد الفجر)	صلاة الفجر + أذكار	طلب بركة اليوم ورضا الله	"اللهم بارك لي في يومي"	✅ / ❌

العمل/الدراسة	الاجتهاد والالتزام	طلب الرزق الحلال وخدمة الناس	"اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع"	✅ / ❌
العلاقات (الأصدقاء/الزملاء)	حسن الخلق وضبط اللسان	تمثيل صورة المسلم الصادق	"اللهم اهدني لأحسن الأخلاق"	✅ / ❌
وقت الفراغ	قراءة / رياضة / تطوع	استثمار الوقت فيما ينفعني دنيا وآخرة	"اللهم اجعل وقتي عامرًا بطاعتك"	✅ / ❌
المساء (قبل النوم)	محاسبة النفس + ذكر	توبة وتجديد العهد مع الله	"اللهم باسمك أموت وأحيا"	✅ / ❌

فوائد هذا الجدول:

1. يذكّر الشاب أن كل عمل يمكن أن يتحول إلى عبادة بالنية.
2. يساعد على التخطيط المسبق بدلًا من العشوائية.
3. يربط اليوم كله بالله (Mindfulness إسلامي).

نموذج جلسة إرشاد فردي (قائمة أسئلة + خطة):

نموذج لجلسة إرشاد فردي (Individual Counseling Session Template)، يجمع بين:

1. قائمة أسئلة مفتوحة تساعد المسترشد على التعبير.

2. خطة الجلسة لمتابعة الأهداف.

نموذج جلسة إرشاد فردي

أولًا: بيانات الجلسة

- اسم المسترشد: ____________
- العمر: ____________
- التاريخ: ____________
- المرشد: ____________
- مدة الجلسة: ____________

1. قائمة أسئلة الجلسة (Exploration Questions)

أ. حول الموقف الحالي (Present Situation)

- ما الذي يشغلك أكثر هذه الأيام؟
- كيف تصف حياتك الآن من 1 إلى 10 من حيث الرضا؟ ولماذا؟
- ما أصعب موقف واجهته مؤخرًا؟

ب. حول الأفكار والمشاعر (Thoughts & Emotions)

- ما الفكرة السلبية التي تتكرر عندك كثيرًا؟
- ما هي المشاعر التي تراودك أكثر (قلق، حزن، غضب، عزلة)؟
- كيف تستجيب عادة عند الضغط أو الاستفزاز؟

ج. حول السلوك (Behavior)

- ما هي العادات التي تظن أنها تؤذيك؟
- هل تجد نفسك تحت تأثير ضغط الأصدقاء (Peer Pressure)؟
- ما السلوك الذي تود تغييره أولًا؟

د. حول الجانب الروحي والاجتماعي (Spiritual & Social)

- ما الذي يعطيك شعورًا بالطمأنينة؟
- من الأشخاص الذين تشعر معهم بالأمان والدعم؟
- كيف ترى علاقتك بالله في هذه المرحلة؟

2. خطة الجلسة (Session Plan)

المرحلة	الهدف	الوسائل/التقنيات	المدة

الافتتاح	بناء الثقة – الترحيب – الدعاء	حديث قصير + تذكير بالسرية	5 د
الاستكشاف	فهم المشكلة من زاوية المسترشد	أسئلة مفتوحة + الإصغاء الفعّال	15 د
إعادة البناء	تحدي الأفكار السلبية	استخدام CBT: تحديد الفكرة → اختبارها → استبدالها	15 د
التخطيط العملي	وضع خطوات صغيرة قابلة للتنفيذ	SMART Goals (Specific – Measurable – Achievable – Relevant – Time-bound)	10 د
الختام	تلخيص + واجب عملي + دعاء	مراجعة النقاط + تحديد المتابعة القادمة	5 د

3. خطة المتابعة (Follow-up Plan)

- الهدف الأسبوعي: ______________________
- النشاط المطلوب: ______________________

- الشخص الداعم: ______________________

- تقييم المرة القادمة: ___________________

يمكن تعديل النموذج بحسب الفئة العمرية (شباب/كبار) وبحسب موضوع الجلسة (قلق، إدمان، ضعف دافعية، هوية دينية).

ورقة متابعة للمربي والمسترشد:

ورقة متابعة (Follow-up Sheet) تجمع بين جانب المربي (المرشد) والمسترشد (الطالب/الشاب)، بحيث تكون عملية وسهلة الاستعمال.

ورقة متابعة للمربي والمسترشد

بيانات أساسية

- اسم المسترشد: ___________________

- العمر: _________

- التاريخ: __________

- اسم المربي/المرشد: ___________________

1. متابعة المسترشد (Self-Reflection by Counselee)

المحور	ملاحظات المسترشد	التقييم (من 1 إلى 5)
الجانب الروحي (الصلاة – الذكر – القرآن)	____________________	1☐ 2☐ 3☐ 4☐ 5☐
الجانب النفسي (الهدوء – ضبط الانفعالات – الأمل)	____________________	1☐ 2☐ 3☐ 4☐ 5☐
الجانب الاجتماعي (العلاقات – الأصدقاء – الأسرة)	____________________	1☐ 2☐ 3☐ 4☐ 5☐
الجانب السلوكي (العادة – الانضباط – الالتزام)	____________________	1☐ 2☐ 3☐ 4☐ 5☐
التحدي الأكبر هذا الأسبوع	____________________	–

2. ملاحظات المربي/المرشد

المجال	نقاط القوة	نقاط تحتاج تحسين	توصيات/خطوات عملية
روحي	___________	___________	___________

نفسي	___________	___________	___________
اجتماعي	___________	___________	___________
سلوكي	___________	___________	___________

3. خطة الأسبوع القادم

- الهدف الشخصي (Personal Goal): _________________________
- النشاط العملي (Practical Task): _________________________
- الدعم المطلوب (Support Needed): _________________________
- موعد المراجعة القادمة: ___________

هذه الورقة يمكن أن يستعملها المربي في كل جلسة أسبوعية أو شهرية، وتكون أيضًا أداة محاسبة ذاتية للمسترشد.

- نموذج "دفتر نمو" (للمتابعة الأسبوعية):فكرة رائعة 🌱

دفتر النمو (Growth Journal – دفتر متابعة أسبوعية) يساعد المسترشد (الشاب/الطالب) على مراجعة نفسه أسبوعيًا، ويتيح للمربي متابعة تقدمه في أبعاد مختلفة: روحية، نفسية، اجتماعية، وسلوكية.

إليك نموذجًا مبسطًا:

نموذج "دفتر نمو" (متابعة أسبوعية)

بيانات

- الاسم: ________________
- الأسبوع: رقم ________ (من __ / __ / __ إلى __ / __ / __)
- المربي: ________________

1. مراجعة الأسبوع الماضي (Weekly Reflection)

المجال	ما أنجزته	ما واجهتني من صعوبات	التقييم (1-5)
روحي (صلاة، قرآن، ذكر)	___________	___________	☐1 ☐2 ☐3 ☐4 ☐5
نفسي (ضبط المشاعر، التفاؤل، الهدوء)	___________	___________	☐1 ☐2 ☐3 ☐4 ☐5
اجتماعي (العلاقات، الأسرة، الأصدقاء)	___________	___________	☐1 ☐2 ☐3 ☐4 ☐5
سلوكي/عملي (دراسة، عمل، عادة حسنة)	___________	___________	☐1 ☐2 ☐3 ☐4 ☐5

2. اكتشاف الذات (Self-Discovery)

- أكثر شيء شكرته لله هذا الأسبوع: ____________________
- فكرة أو شعور تكرر عندي كثيرًا: ____________________
- الموقف الذي أثر فيَّ: ____________________

3. خطة الأسبوع القادم (Next Week Plan)

المجال	الهدف المحدد (SMART Goal)	خطوة عملية يومية	الشخص الداعم	التقييم عند المتابعة
روحي	__________	__________	__________	___
نفسي	__________	__________	__________	___
اجتماعي	__________	__________	__________	___
سلوكي	__________	__________	__________	___

4. ملاحظات المربي (Mentor's Notes)

- نقاط القوة الملحوظة: ____________________
- التحديات الأساسية: ____________________
- التوصيات: ____________________

هذا النموذج يمكن تكراره لكل أسبوع في شكل دفتر مطبوع (مثل أجندة).

التوجيه في بيئات متعددة

- في الأسرة
- في المدرسة
- في المسجد
- في بيئة العمل أو النشاط الشبابي

أنشطة وتطبيقات تدريبية

النشاط الأول: تحليل محتوى رقمي

الهدف: تدريب المتعلم أو الأبناء على التفكير النقدي أمام وسائل الإعلام.

الخطوات:

1. اختر مقطع فيديو أو إعلان شهير على يوتيوب أو تيك توك.
2. ناقش مع المشاركين الأسئلة التالية:
   - ما الرسالة الظاهرة؟
   - ما القيم التي يروّج لها؟
   - من المستفيد من انتشار هذا المحتوى؟
   - هل يتوافق هذا المحتوى مع هويتي كمسلم؟

ملاحظة: يمكن تكرار النشاط شهريًا لبناء مناعة معرفية مستمرة.

النشاط الثاني: نموذج القدوة اليومية

الهدف: تعزيز الوعي بسلوك المربي وأثره غير المباشر.

التمرين:

- سجّل سلوكًا واحدًا في كل يوم من هذا الأسبوع تعتقد أن أحدًا قلّدك فيه (كلمة قلتها، تصرف صغير، رد فعل...).
- في نهاية الأسبوع، اسأل نفسك:
   - هل أنا مرتاح لأن هذا السلوك انتشر من خلالي؟

- ماذا أحتاج أن أغير لأكون قدوة صالحة أكثر اتزانًا؟

النشاط الثالث: حوار المعنى

الهدف: مساعدة المتعلّمين على استعادة بوصلتهم الداخلية.

التمرين:

1. اطرح الأسئلة التالية في جلسة حوارية صادقة:
   - لماذا أعيش؟
   - ما الشيء الذي لو فقدته لفقدت طعم الحياة؟
   - ما علاقتي بالله؟ وما هدفي الحقيقي؟
2. اربط الإجابات بآيات مثل:
   - {أفحسبتم أنما خلقناكم عبثًا}
   - {قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين}

النشاط الرابع: استعادة التأثير التربوي

الهدف: تدريب المربي على استعادة توازنه ودوره الإيجابي رغم الضغوط.

ورقة عمل تدريبية:

المحور	التحدي الحالي	خطوة صغيرة للتحسين
قدوتي أمام أبنائي	أرفع صوتي حين أغضب	أتعلم تهدئة النفس أولًا
استخدامي للإنترنت	أضيع الوقت كثيرًا	أحدد وقت استخدام واعٍ
التواصل مع الشباب	لا أفهم طريقة تفكيرهم	أجلس مع أحدهم جلسة استماع بدون نصيحة

النشاط الخامس: بناء خطة توجيهية واقعية

الهدف: تحويل التحديات التربوية إلى فرص.

الخطوات:

1. اختر أحد التحديات الأربعة الواردة في الفصل.
2. دوّن مظاهره في محيطك (عائلتك، مدرستك، الحي...).
3. ضع خطة بسيطة بثلاث خطوات للتدخل التربوي الإيجابي.

مثال: انهيار القدوة

- مظاهره: شباب يقلدون مشاهير فارغين.

- خطة:

1. مشاركة قصة ملهمة أسبوعيًا.
2. جلسة حوار حول "من قدوتك؟ ولماذا؟"
3. تحدٍ عملي لتقليد فعل خير رآه المتعلم.

الدليل التطبيقي الشامل للمربي المسلم

(مستند عملي مرفق بكتاب: التوجيه التربوي الإسلامي – بين الفطرة والوحي والعلم)

أولاً: جداول النية والاحتساب

- **نية التربية في كل موقف (طعام - لعب - عقوبة - مكافأة - خطأ...)**
- **جدول: "بماذا أحتسب في هذا العمل؟"**

الموقف	النية المرجوة	ما أرجوه من الله	أثرها المتوقع
التوجيه وقت الغضب	مجاهدة نفسي وضبط انفعالي	نيل رضا الله	تعليم الطفل الانضباط والتسامح

ثانيًا: تمارين تربوية تطبيقية

تمرين: "أنا مرآة طفلي"

- صف شعورك تجاه سلوك مزعج من طفلك.
- اسأل: ما الذي يعكسه هذا السلوك عني أو عن بيئة الطفل؟
- أعد صياغة الاستجابة بأسلوب إصلاحي لا انتقامي.

ثالثًا: بطاقة تقييم ذاتي للمربي

(كل شهر أو عند الأزمات)

المحور	التقييم من 1 إلى 5	ملاحظات
الصبر في التوجيه	⬜⬜⬜⬜⬜	
استخدام القدوة بدل التلقين	⬜⬜⬜⬜⬜	
دمج الذكر والدعاء في التربية	⬜⬜⬜⬜⬜	

رابعًا: نماذج جلسات توجيهية أسرية

نموذج 1: جلسة حوارية أسبوعية

- الدعاء في البداية
- تلاوة آية وتفسير مبسط
- مشاركة أحداث الأسبوع
- سؤال مفتوح: "متى أحسست أن الله قريب منك هذا الأسبوع؟"
- اتفاق على تحسين واحد للأسبوع المقبل

خامسًا: قائمة بالأذكار التربوية اليومية للمربي

الذكر	متى يُقال	أثره التربوي
اللهم أصلح لي نيتي وذريتي	كل صباح	تجديد النية التربوية
اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع...	عند الغضب	تهدئة النفس وحماية القلب من القسوة

سادسًا: أدوات تصحيح العلاقة التربوية

قائمة بـ: العبارات المفسدة للعلاقة (✘) والبدائل الإصلاحية (✔)
فيما يلي قائمة عملية بـ العبارات المفسدة للعلاقة التربوية (✘) مع البدائل الإصلاحية (✔)، وهي مفيدة للمربين، سواء في الأسرة أو المدرسة أو جلسات الإرشاد.

قائمة العبارات المفسدة والبدائل الإصلاحية

❌ العبارات المفسدة للعلاقة	✅ البدائل الإصلاحية
✘ "أنت فاشل، لن تنجح أبدًا."	✔ "قد تكون أخطأت الآن، لكنك تستطيع أن تحسن."
✘ "أنا قلت لك مليون مرة!"	✔ "دعنا نراجع الأمر معًا مرة أخرى."
✘ "أنت دائمًا تزعجني."	✔ "أحتاج أن نتفاهم بشكل أهدأ حتى أستطيع مساعدتك."
✘ "اسكت! لا تفهم شيئًا."	✔ "هل يمكنك أن تنتظر حتى أنتهي، ثم أسمع منك؟"
✘ "لماذا لا تكون مثل أخيك؟"	✔ "لك نقاط قوة خاصة بك، دعنا نطورها."
✘ "أنت لا تستحق كل هذا العناء."	✔ "أعلم أني أحيانًا أتعب، لكن وجودك يستحق كل جهد."

✘ "ما عندك عقل؟!"	✔ "خلينا نفكر معًا في الحل المناسب."
✘ "تعبت منك، خلاص!"	✔ "أنا بحاجة لبعض الوقت لأهدأ، ثم نكمل الحديث."
✘ "أنت السبب في كل المشاكل!"	✔ "دعنا نركّز على الحل بدل تبادل اللوم."
✘ "افعل ما أقول، بدون نقاش."	✔ "دعنا نفهم السبب، ثم نقرر معًا."

فوائد استعمال البدائل:

تُبقي العلاقة قائمة على الاحترام المتبادل.

تُجنب تحطيم شخصية المتعلّم أو الابن.

تُحول الموقف من توتر إلى فرصة للتعلم والنمو.

استخدامات مقترحة:

- ملصقات جدارية تربوية.

- أوراق عمل في دورات تدريبية.
- تمارين محاكاة: "حوّل العبارة السلبية إلى إيجابية".

تمارين إعادة بناء الثقة مع الطفل / الطالب

1. تمرين "استعادة الحوار الآمن"

الهدف: إعادة فتح قنوات الاتصال الهادئ بعد انقطاع أو خصام.

الخطوات:

- خصص وقتًا هادئًا دون مشتتات (لا هاتف، لا تعليمات).
- قل له: "أنا أود أن أفهمك أكثر، لا لأحكم عليك بل لأسمعك."
- اسأل أسئلة مفتوحة:
    - "ما أكثر شيء يزعجك في تصرفاتي؟"
    - "ما الذي تحتاجه مني لأفهمك أكثر؟"
- لا تُقاطع ولا تُصحح. فقط استمع.

2. تمرين "رسالة صامتة"

الهدف: التعبير عن المشاعر بدون مواجهة مباشرة.

الخطوات:

- اطلب من الطفل أن يكتب لك رسالة (أو يرسم) عن شعوره تجاه العلاقة بينكما.
- أجب برسالة أيضًا تعبّر فيها عن تقديرك له، دون لوم.
- يمكن تكرار التمرين أسبوعيًا لتقوية الجسر العاطفي.

3. تمرين "نقطة ضوء"

الهدف: استحضار لحظات إيجابية سابقة.

الخطوات:

- اسأل الطفل/الطالب: "هل تذكر موقفًا شعرت فيه أنني كنت قريبًا منك وساعدتك؟"
- شاركه موقفًا مماثلًا.
- ناقشا: ما الذي جعله يشعر بالأمان حينها؟ كيف يمكننا استعادته الآن؟

4. تمرين "مشروع مشترك"

الهدف: تقوية العلاقة من خلال إنجاز إيجابي مشترك.

أمثلة على المشاريع:

- **زراعة نبتة سويًا ومتابعتها يوميًا.**
- **مشروع فني (رسم، مجسم).**
- **تحدي أسبوعي (رياضة، تنظيم غرفة، حفظ سورة قصيرة).**

المهم: لا توجهه ولا تسيطر عليه أثناء المشروع، بل كن مرافقًا فقط.

5. تمرين "بطاقات الثقة"

الهدف: بناء تدريجي للثقة عبر مواقف يومية.

طريقة العمل:

- **أنشئ مع الطفل جدولًا صغيرًا فيه عبارات مثل:**
  - **التزمتُ بوعدي الصغير اليوم.**
  - **استمعتُ إليك حتى النهاية.**
  - **احترمتُ مشاعرك.**
- **في كل مرة تتحقق، ضع علامة أو نجمة.**

- بعد أسبوعٍ، راجع معًا ما تحقق واحتفِ بالتحسن.

6. تمرين "قل لي وأنا أسمعك"

الهدف: التدريب على الإصغاء المتبادل.

الخطوات:

- اجلسا متقابلين.
- كل منكما يأخذ دقيقة يتحدث فيها بحرية، والآخر لا يقاطع.
- بعد دقيقة، يعيد الطرف المستمع ما فهمه.
- يتبادل الدوران 3 مرات.

هذا التمرين يُنمّي الثقة بأن كلام الطرف الآخر مسموع ومحترم.

ملاحظات ختامية للمربي:

- لا تعتذر بكلمات فقط، بل بسلوك ثابت.

- **كن صبورًا: الثقة تُبنى ببطء وتُهدم بسرعة.**
- **لا تستخدم التمارين كوسيلة للسيطرة أو العقاب، بل كجسر للمحبة والاحترام.**

سابعًا: خطة تدخل تربوي وقت الأزمات السلوكية

1. الكذب

إشارة إلى خوف أو تجنب للعقوبة أو نقص أمان	لا تعالج بالكشف فقط، بل ببناء الثقة

1. راجع السبب بهدوء: ما الذي جعله يكذب؟
2. قل له: "أنا لا أرفضك، لكني أرفض الكذب لأنه يُفقد الثقة."
3. اجعل الصدق سلوكًا محبوبًا ومكافأ عليه. | "إن الصدق يهدي إلى البر..." (متفق عليه) |

2. السلوك العدواني

غالبًا ناتج عن غضب مكبوت أو تقليد أو شعور بالتهديد	لا يُعالج بالصراخ، بل بالاحتواء وتنظيم المشاعر

1. أوقف السلوك فورًا ولكن بهدوء.
2. ساعده على تسمية مشاعره: "هل كنت غاضبًا؟"
3. علّمه بدائل للتعبير: الكتابة، التنفس، الكلام.
4. كافئ أي محاولة لضبط النفس. "ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب." (متفق عليه)

3. الغيرة

شعور طبيعي إذا زاد عن حده تحوّل إلى سلوك مؤذٍ	الغيرة تطلب التفهم لا السخرية أو المقارنة

1. لا تقارن: “شوف أخوك كيف…”

2. أعطه وقتًا خاصًا يشعر فيه بالتقدير.

3. علّمه كيف يعبّر عن غيرته بالكلام لا بالتصرف.

4. أعطه أدوارًا إيجابية ليشعر بالتميّز. | “انظروا إلى من هو أسفل منكم…” (رواه مسلم) |

4. الانطواء / الانسحاب

قد يكون ناتجًا عن نقد زائد أو خجل أو فقدان أمان اجتماعي	لا يُعالج بالدفع القسري نحو الناس

1. لاحظ متى بدأ الانطواء وما سبقه.
2. وفّر بيئة آمنة صغيرة ليعبّر عن نفسه.
3. شجّعه على مهام اجتماعية بسيطة (مساعدة، إلقاء سلام…).
4. امدحه أمام الآخرين عندما يخطو خطوات صغيرة. | "المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر…" (رواه ابن ماجه، حسن) |

قواعد عامة عند التدخل التربوي:

1. افصل بين السلوك والشخص: لا تقل "أنت كذاب"، بل "ما قلته غير صحيح".
2. لا تعالج أزمة بأزمة: الغضب والصراخ من المربي يزيد من اختلال العلاقة.
3. اجعل التوجيه فرصة للنمو، لا وسيلة للإذلال.
4. تذكّر: بعض السلوكيات نداءٌ خفي للحب أو الاهتمام… فافهم قبل أن تُحاسب.

جدول: خطة تدخل تربوي للسلوكيات السلبية

السلوك السلبي	الفهم التربوي للسلوك	خطوات التدخل	آية أو حديث ملهم
الكذب	ليس دائمًا فسادًا أخلاقيًا، بل قد يكون وسيلة دفاع نفسي (خوف – تجنب العقوبة – طلب انتباه).	1. الهدوء وتجميد رد الفعل. 2. التحقق دون اتهام. 3. التفريق بين الخطأ والشخص. 4. مناقشة السبب. 5. تعزيز قيمة الصدق. 6. مكافأة الاعتراف بالصدق. 7. القدوة الحسنة.	«عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر…» (متفق عليه)

السلوك العدواني	غالبًا ناتج عن غضب مكبوت أو شعور بعدم الأمان أو تقليد لسلوكيات أخرى.	1. إيقاف السلوك دون إهانة. 2. تسمية المشاعر ومساعدته على التعبير. 3. تدريب على بدائل التعبير (تنفس، كلام، فن...). 4. تعزيز ضبط النفس.	«ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب.» (متفق عليه)
الغيرة	غالبًا ما تكون تعبيرًا عن رغبة في الشعور بالحب أو التقدير، خاصة إذا شعر الطفل بالمقارنة أو التفضيل.	1. تفهّم مشاعر الغيرة دون تهكم. 2. تجنب المقارنات السلبية. 3. تعزيز شعوره بالتفرد والتميز. 4. تخصيص وقت خاص به. 5. تعليمه التعبير عن الغيرة بالكلام.	«انظروا إلى من هو أسفل منكم...» (رواه مسلم)
الانطواء / الانسحاب	قد يكون ناتجًا عن نقد زائد أو خجل أو تجربة مؤلمة، ويحتاج بيئة آمنة وداعمة.	1. مراقبة السياق الذي يظهر فيه الانطواء. 2. توفير مساحة آمنة للتعبير. 3. تشجيع التفاعل التدريجي. 4. مدح الخطوات الصغيرة نحو التفاعل.	«المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر.» (حسن)

تكملة جدول: خطة تدخل تربوي للسلوكيات السلبية

السلوك السلبي	**الفهم التربوي للسلوك**	**خطوات التدخل**	**آية أو حديث ملهم**
العناد	غالبًا ما يكون وسيلة لإثبات الذات أو التعبير عن التوتر، وليس فقط رفضًا للأوامر.	1. تفهّم الدافع وراء العناد. 2. تقديم الخيارات بدل الأوامر المباشرة. 3. تجنّب الصراعات غير الضرورية. 4. مدح مرونة الطفل عند التعاون.	{فبما رحمةٍ من الله لنت لهم ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضّوا من حولك} (آل عمران 159)

التشتت وضعف التركيز	قد يكون ناتجًا عن ملل، قلق داخلي، أو بيئة مشتتة بصريًا وسمعيًا.	1. تقليل المحفزات الخارجية. 2. تقسيم المهام إلى فترات قصيرة. 3. التمارين الذهنية والتركيز (مثل العد أو تتبع الأصوات). 4. ربط العمل بهدف يحبه الطفل.	«احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز.» (رواه مسلم)
ضعف الدافعية	قد ينشأ من تكرار الفشل أو فقدان المعنى الشخصي وراء ما يُطلب منه.	1. اكتشاف اهتمامات الطفل وربطها بالتعلم. 2. تشجيعه على وضع أهداف صغيرة يحققها بنفسه. 3. مكافأة الجهد لا النتيجة فقط. 4. تعزيز شعوره بالكفاءة والانتماء.	«ومن يتقِ الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب.» (الطلاق 2-3)
سلوكيات المراهقين (رفض، تحدي، عزلة)	قد تكون تعبيرًا عن سعي نحو الاستقلال وتكوين الهوية. تحتاج توجيهًا لا تصادمًا.	1. الإصغاء له دون محاضرات طويلة. 2. مناقشة الأسباب لا فقط النتائج. 3. خلق مساحة حوار وتفاوض. 4. إشراكه في اتخاذ القرارات الأسرية والتعليمية.	«يا غلام إني أعلّمك كلمات...» (حديث ابن عباس، توجيه نبوي للمراهق بلغة قريبة)

ملاحظات للمربي:

- الهدف من الخطة ليس التحكم، بل إعادة بناء العلاقة التربوية.
- كل سلوك يحتاج مزيجًا من الرحمة، الفهم، والحزم التربوي الذكي.
- المرجعية الشرعية تُضفي بُعدًا روحيًا يعزز التأثير الإيجابي في النفس.

ثامنًا: ملحق: اختيارات قرآنية ونبوية ملهمة للمربي

- **آيات مختارة حول:**

الرحمة:

1. {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ}

سورة الأعراف، آية 156

– تأكيد على شمول رحمة الله، وأنها تسبق غضبه، وتشمل العاصي قبل الطائع.

2. {إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ}

سورة النجم، آية 32

تبعث الطمأنينة في النفوس، خاصة عند التائبين والمربين الذين يخشون التقصير.

3. {قُلْ يَاعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ}

سورة الزمر، آية 53

أعظم آية في الرجاء، تؤكد للمربي والمتعلم أن باب الرحمة لا يُغلق.

آيات عن رحمة الأنبياء وتربيتهم:

4. {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ}

سورة آل عمران، آية 159

تبيّن أن اللين والرفق في التوجيه من آثار الرحمة الربانية.

5. {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}

سورة الأنبياء، آية 107

تلخيص لرسالة النبي ﷺ، وهي دعوة للمربي أن يكون رحيمًا برسالته ومتلقيه.

آيات عن الرحمة بين الناس:

6. {وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً}

سورة الروم، آية 21

– أصل العلاقات في الإسلام، ومنها علاقة المربي بالمتعلم.

.7 {وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ}

سورة الكهف، آية 58

تربية على الرحمة والمغفرة، لا على العقاب والغضب.

اقتراح بصري للعرض:

نوع الرحمة	الآية	الفائدة التربوية
رحمة الله العامة	{ورحمتي وسعت كل شيء}	يطمئن المربي والمتعلم أن العودة ممكنة دائمًا
رحمة النبي ﷺ	{وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}	المربي القدوة يقتدي بالنبي في رحمته
رحمة العلاقات	{وجعل بينكم مودة ورحمة}	التواصل التربوي يحتاج إلى رحمة قبل الحزم

رحمة التوبة	{لا تقنطوا من رحمة الله}	يعالج الفتور أو الشعور بالذنب لدى الشباب

أحاديث نبوية لبعض السمات التربوية (الصبر، الحلم، الشورى، حسن الاستماع...)

مجموعة منتقاة من أحاديث نبوية شريفة، تُناسب كل سمة تربوية رئيسية أردتها، مع تعليق بسيط لكل حديث يُبرز البُعد التربوي فيه. يمكنك استخدامها ضمن فصول الكتاب أو في التمارين التوجيهية.

1. الصبر

الحديث:

"ومن يتصبّر يصبّره الله، وما أُعطي أحد عطاءً خيرًا وأوسع من الصبر."
رواه البخاري ومسلم

التوجيه التربوي:

الصبر ليس ضعفًا، بل قدرة على التحمّل الواعي، وهو مفتاح النجاح التربوي سواء في تربية الأبناء أو في التعليم، أو في انتظار الزواج.

2. الحلم

الحديث:

"إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلّم، ومن يتحرّ الخير يُعطه، ومن يتوقّ الشر يُوقَه."
رواه الطبراني وصححه الألباني

التوجيه التربوي:

الحِلم لا يُولد دفعةً واحدة، بل يُكتسب بالمجاهدة، والمربي الحليم هو من يتحكم في غضبه ويُربي بالصبر، لا بالانفعال.

3. الشورى

الحديث:

"ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار."
رواه الطبراني في الأوسط

التوجيه التربوي:

منهج الشورى يُربي الاستقلالية ويُشعر المتعلّم بأنه جزء من القرار، وهذا يُعزز الانتماء ويقلل التمرد.

4. حسن الاستماع

الحديث:

كان النبي ﷺ إذا حدّثه أحد، أقبل عليه بكليّته، حتى يفرغ من حديثه.
رواه الترمذي وقال: حسن صحيح

التوجيه التربوي:

الاستماع الصادق هو أعظم هدية يمكن أن يمنحها المربي للمتعلّم، فهو يُشعره بالاحترام ويُفتح له أبواب التوجيه.

جدول تربوي شامل يضم أهم السمات التربوية النبوية، مع حديث نبوي شريف لكل سمة، وتعليق توجيهي بسيط يُناسب توظيفها في السياق التربوي.

جدول السمات التربوية النبوية وأحاديثها

السمة التربوية	الحديث النبوي الشريف	التوجيه التربوي

الصبر	"ما أُعطي أحد عطاءً خيرًا وأوسع من الصبر." (متفق عليه)	مفتاح التعامل مع التحديات السلوكية والتعليمية
الحِلم	"الحِلم بالتحلّم." (الطبراني، صحيح)	يُربّي المربي نفسه قبل غيره على ضبط النفس
الشورى	"ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار." (الطبراني، حسن)	إشراك الأبناء والمتعلمين يُنمي الثقة والوعي
الاستماع	"كان إذا كلمه أحد أقبل عليه بكليّته." (الترمذي، صحيح)	الاستماع النبوي = احترام واحتواء
الرحمة	"الراحمون يرحمهم الرحمن... ارحموا من في الأرض..." (أبو داود، صحيح)	الرحمة روح التوجيه الحقيقي
العدل	"اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم." (البخاري)	العدل أساس الأمان النفسي في البيئة التربوية

الصدق	"إن الصدق يهدي إلى البر..." (متفق عليه)	تربية الضمير تبدأ بغرس قيمة الصدق عمليًا
التواضع	"وما تواضع أحد لله إلا رفعه." (مسلم)	المربي المتواضع أقرب للقلوب وأبقى في الأثر
الحياء	"الحياء لا يأتي إلا بخير." (البخاري)	يُنمي الرقابة الذاتية ويُهذب الغرائز
الرفق	"إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله." (البخاري)	الرفق ليس ضعفًا، بل أسلوب توجيه فعّال
الشجاعة	"أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر." (أبو داود، صحيح)	تشجيع المربي على غرس الجرأة المسؤولة
الحكمة	"إن من البيان لسحرًا." (البخاري)	اختيار الوقت والأسلوب المناسب أصل في التوجيه

الخاتمة: على طريق الإصلاح التربوي

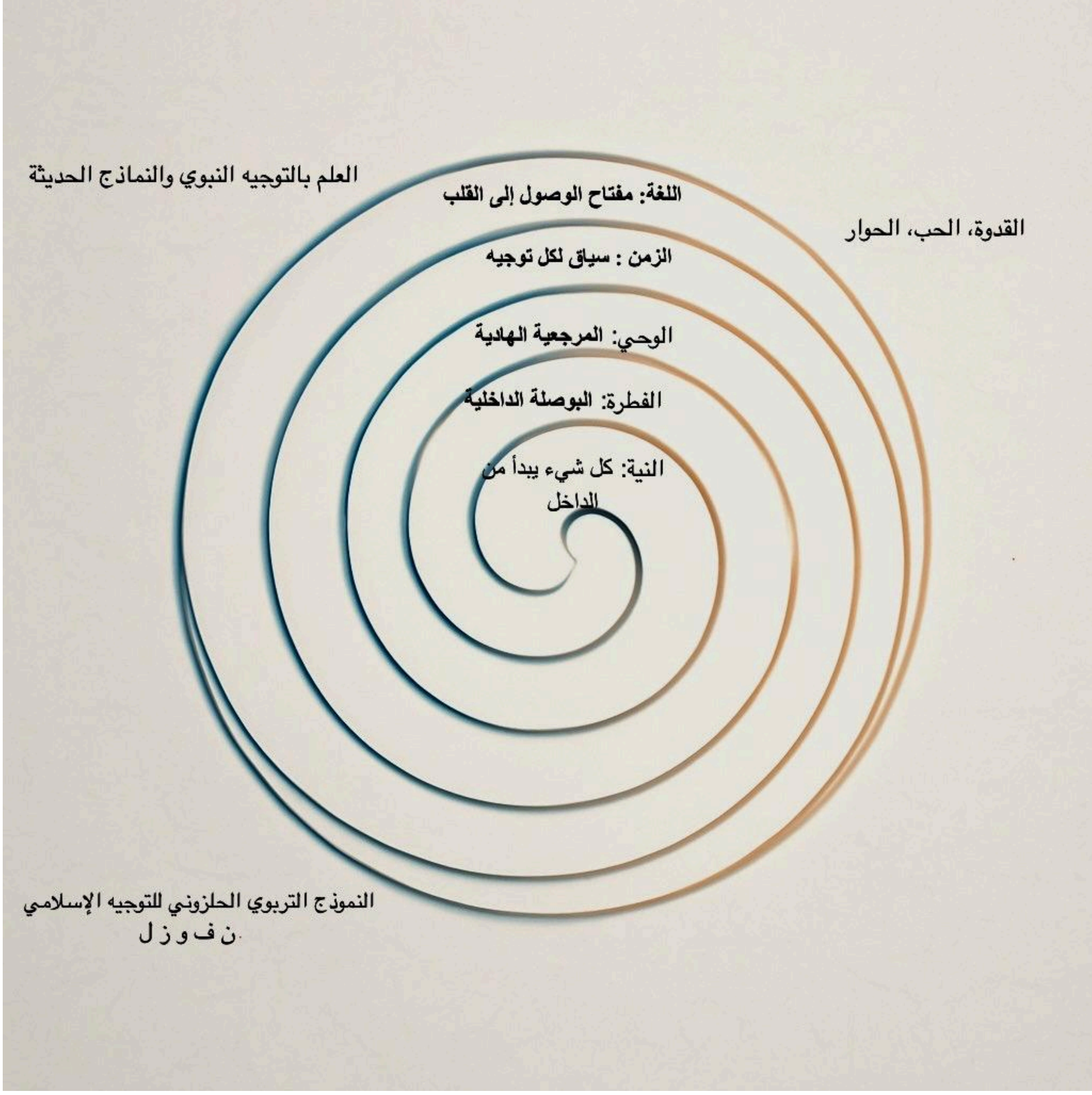
أولًا: نحو تجديد فعّال للتوجيه التربوي

لم يعد التوجيه التربوي اليوم رفاهية معرفية أو مجرد وعظٍ عابر، بل صار ضرورة وجودية لأسرٍ تئن تحت ضغوط العصر، ولنُفوسٍ تائهة تبحث عن المعنى، ولنظام قيمي مهدد بالذوبان.

ومن هنا، فإن التجديد التربوي الذي ندعو إليه لا يعني هدم الأصول، بل إعادة وصل ما انقطع بين الوحي والفطرة، بين العقل والقلب، بين العلم والعمل.

- نعم، نحن نحتاج إلى توجيه يعرف الزمان وأهله، ويخاطب الواقع بلغته، دون أن يفقد نوره من الكتاب والسنة.
- نحتاج إلى مربين صادقين، ينصحون بالفعل لا بالكلام، ويحملون هم الإصلاح لا هم الانتصار.
- نحتاج إلى من يرون في كل طفل أمانة، وفي كل نفس طاقة، وفي كل انحراف فرصة للعودة لا للحكم والإدانة.

النموذج التربوي الحلزوني للتوجيه الإسلامي: ن ف و ز ل



ثانيًا: كلمات للمربي المسلم في طريق الإصلاح

أيها المربي...
لا تيأس إن تأخر الأثر...
ولا تُبالِ إن كثُر المُثبطون...
أنت لا تزرع في الأرض فقط، بل في القلوب، والقلوب تحتاج وقتًا لتنبت.

- تذكّر أنك صاحب رسالة، لا مجرد ناقل معلومات.
- لا تنتظر التقدير من الناس... فـ{إن أريدُ إلا الإصلاح ما استطعت}.
- اجعل نيتك خالصة، ووسائلك حكيمة، وهدفك أن تبعث النور لا أن تفرض السيطرة.

كن مربّيًا يُحب، لا يُرعب.

يُرشد، لا يُحاكم.

يُرافق، لا يُقصي.

ثالثًا: دعاء وختام

اللهم يا رب النور،يا نور السماوات والأرض، ومُعلّم آدم، وهادي القلوب...

علّمنا كيف نُربي كما ربّيت أنبياءك وأولياءك.

اجعلنا من المصلحين في الأرض، لا من الغافلين ولا من الظالمين.

اللهم بارك في كل أبٍ وأمٍ، وكل معلمٍ ومربٍ، نوى الخير وسعى له.

واجعل هذا العمل خالصًا لوجهك، نافعًا لعبادك، شاهدًا لنا لا علينا.

اللهم اجعلنا مفاتيح للخير، مغاليق للشر... آمين.

الفهرس التحليلي

- المقدمة: بيان الحاجة إلى دليل تربوي يجمع بين الفطرة والوحي والعلم ويعالج تحديات المربي المعاصر.
- الفصل التمهيدي – مفهوم التوجيه التربوي في الإسلام: التوجيه ليس تقنيات جامدة، بل رؤية ربانية إنسانية تسعى لبناء الإنسان في روحه وعقله وسلوكه.

1. الفصل الأول – النية: أصل التوجيه

   يبيّن أن النية هي المحرك الداخلي لكل سلوك تربوي، ومفتاح قبول التوجيه وبلوغه القلوب.

2. الفصل الثاني – الفطرة: البوصلة الداخلية

   يشرح أن كل إنسان يولد على استعداد للخير، ويحتاج المربي أن يحترم فطرته ويغذيها.

3. الفصل الثالث – الوحي: المرجعية الهادية

   يوضح أن الوحي يضبط المقاصد والوسائل، ويعصم من الانحراف، ويقدّم نماذج قرآنية ونبوية للتوجيه.

4. الفصل الرابع – العلم: الميزان

يبين دور العلم النفسي والشرعي والتربوي في تشخيص المشكلات واختيار الأساليب المناسبة.

5. الفصل الخامس – الزمن: لكل توجيه سياقه

يؤكد أهمية مراعاة التوقيت، ومراحل النمو، والحالة النفسية والاجتماعية في نجاح التوجيه.

6. الفصل السادس – اللغة: مفتاح الوصول إلى القلب

يعرض أن الكلمة تصل بالصدق والبساطة والرفق، وأن التوجيه يحتاج لغة تناسب عقل وقلب وروح المتلقي.

7. الفصل السابع – القدوة قبل الكلمة

يوضح أن السلوك أبلغ من القول، وأن الناس لا تصغي للكلمات ما لم تجدها متجسدة في أفعال المربي.

8. الفصل الثامن – الحب أصل كل علاقة تربوية
9. الفصل التاسع – التدرج: سنة في التربية

يبين أن التغيير التربوي يكون خطوة بخطوة، بالرفق والصبر، كما في التشريع النبوي.

10. الفصل العاشر - الحوار: سبيل التأثير

يعرض أسلوب الحوار النبوي والقرآني الذي يجمع العقل والعاطفة، ويترك للمتعلم مجالًا للتفكير.

11. الفصل الحادي عشر – التوجيه في بيئات متعددة

- الدليل التطبيقي الشامل للمربي المسلم: يتضمن جداول وتمارين، وبطاقات تقييم ذاتي، ونماذج جلسات أسرية، لتطبيق ما سبق عمليًا.
- الخاتمة: تلخيص للرسالة والدعاء أن يكون العمل خالصًا لوجه الله ونافعًا للمربين.